درس الجمعة بالأزهر

لإمام الجامع الأزهر

فضيلة الشيخ صالح الجعفري رضي الله تعالى عنه

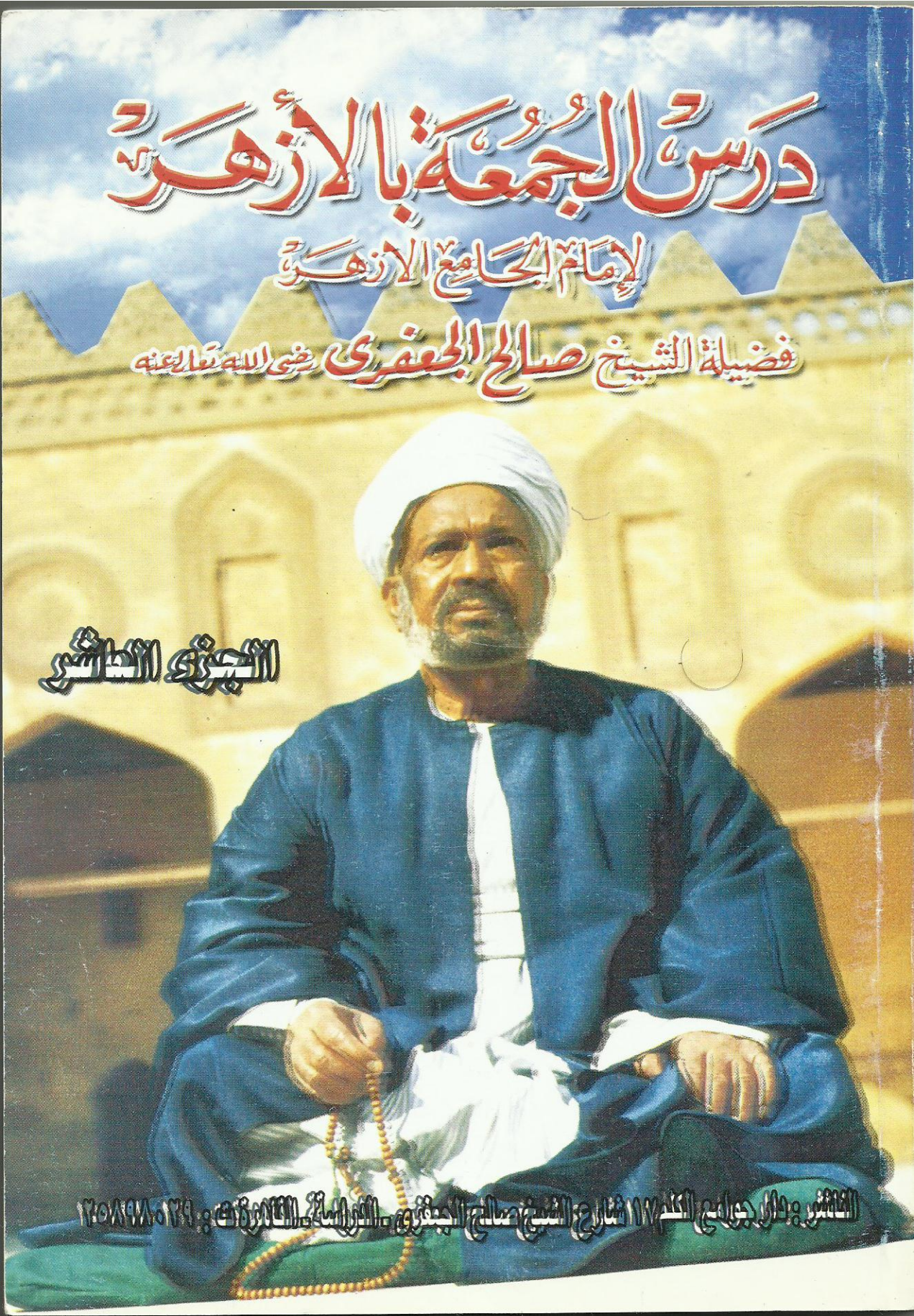

الجزء العاشر

الناشر: دار جوامع الكلم ١٧ شارع الشيخ صالح الجعفري - الزيتون - القاهرة ت: ٢٥٨٩٧٨٠٣٦

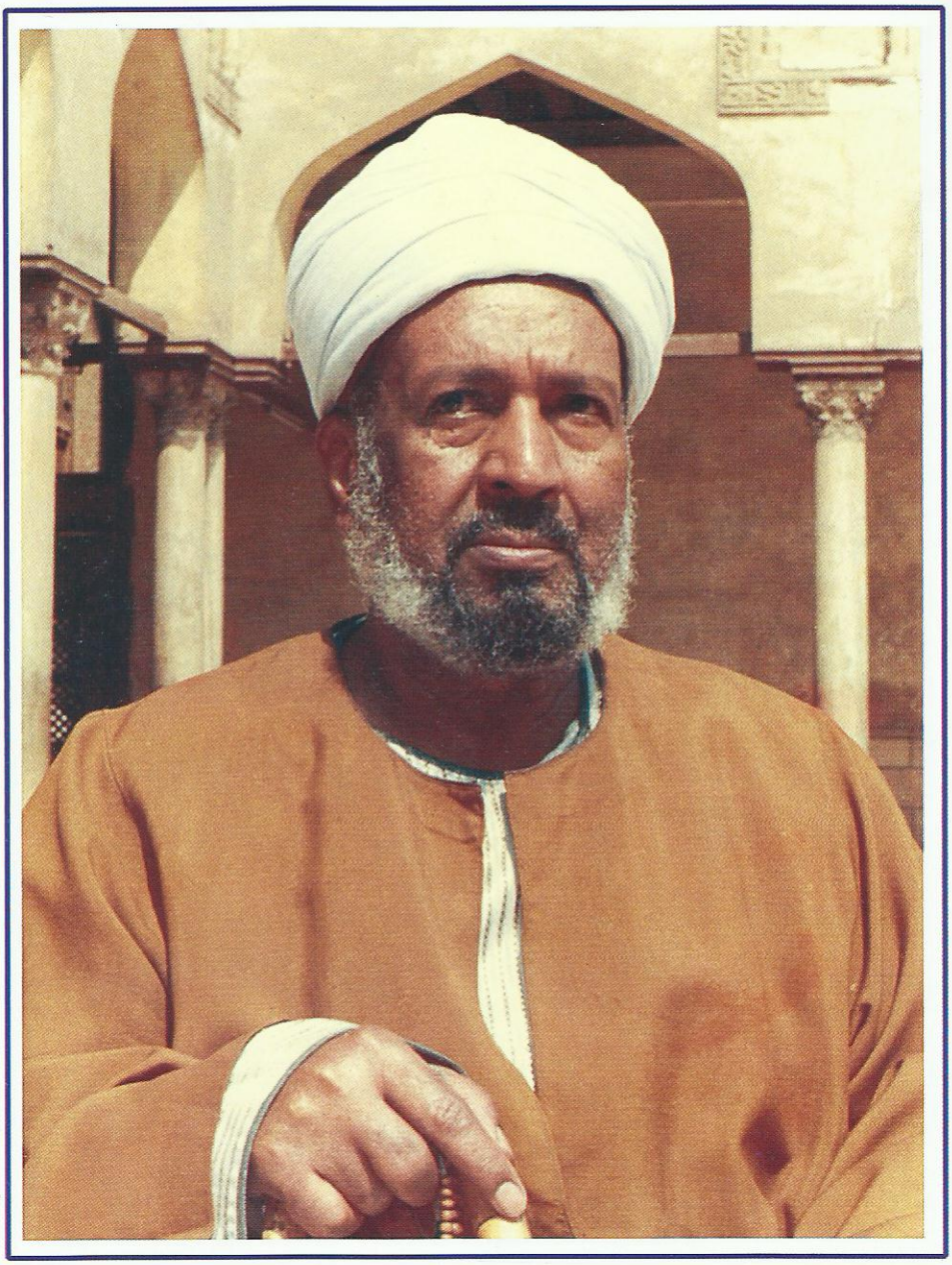

صورة العارف باللّه تعالى الإمام الأزهرى
الشيخ صالح الجعفرى رضى اللّه تعالى عنه
مؤسس الطريقة الجعفرية

صورة سيدى الشيخ عبد الغنى صالح الجعفرى
شيخ عموم الطريقة الجعفرية الأحمدية
المحمدية بمصر والعالم الإسلامى

درس الجمعة بالأزهر

للعـــارف بالله تعالـى

سـيدى الشـيخ صالـح الجعفـرى

إمام ومدرس بالجامع الأزهر الشريف
ومؤسس الطريقة الجعفرية
وصاحب درس الجمعة الشهير بالأزهر الشريف

الجـــزء العاشـــر

الطبعـــة الأولـــى

الناشـــر
دار جوامـع الكلـــــم
١٧ شـــارع الشـــيخ صالـح الجعفـرى
الدراســة القاهـــرة - ت : ٥٨٩٨٠٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لك الحمد يارب ، ولك الشكر يا الله ، وفقتنا على طريق شيخنا سيدى الشيخ صالح الجعفرى ـ رضى الله تعالى عنه ـ فلم تفتر عزائمنا ، ولم تتثبط هممنا عن نشر تراث شيخنا ، بل ألهمتنا يارب الاستمرار على جمع علوم شيخنا وأعنتنا على تحقيق تراثه ، والعكوف على التنقيب عن كل كلمة قالها ـ رضى الله تبارك وتعالى عنه ـ ، وتقديمها لكل مريد ومحب ، بل تقديمها لكل مسلم ، حسبة لوجه الله ـ تعالى ـ وبرا وإحسانا بشيخنا كوالد أفنى عمره فى خدمة العلم والدعوة إلى الله ـ تعالى ـ ، ووفاء له كشيخ جليل ومربٍّ فاضل ، عاش حياته يربى التلاميذ والمريدين ، ويبصر المحبين والمسلمين بحقائق الشريعة وعلوم الإسلام ابتغاء وجه الله ، فها نحن ـ بحمد الله تعالى ـ نقدم لأحبابه ومريديه والمسلمين قاطبة الجزء العاشر من دروس الجمعة التى ألقاها شيخنا الإمام الجعفرى ـ رضى الله عنه ـ على كرسى الأزهر الشريف ، وبجوار عمود من أعمدته ، وقد عرف الأزهر بأداء رسالته على مر العصور والدهور ، كما عرف شيوخه الأبرار وعلماؤه الأخيار بمداومة الوعظ والإرشاد كل وقت وحين ، وما حرصنا على تقديم تلك الدروس إلا لأمور أهمها :

١ ـ أن العلم هو السبيل الوحيد لمعرفة الله ـ عز وجل ـ وحقوقه على عباده وتمكينهم من العبادة الصحيحة النابعة عن فقه ويقين .

٢ ـ أن دروس العلم قد تقلصت فى عصرنا هذا المشحون بالمشاغل المكتظ بالمشكلات المتعددة ، فحرصنا على تقديم وجبات علمية دسمة من خلال إخراج تلك الدروس .

٣ ـ أن دروس شيخنا تخاطب الروح والقلب والعقل جميعا ، ففيها الزاد الكافى ، والنبع الصافى ، والعلم الوافى ، وإن كلامه ـ رضى الله تعالى عنه ـ هو السهل الممتنع ، الذى جمع بين دقة العبارة ، وفصاحة الأسلوب ووضوح المعنى .

٤ ـ أن دروسه ـ رضى الله عنه ـ حبل وصل وسبب اتصال لمن لم يره من تلاميذه وأحبابه ، كما أنها ذكرى طيبة ، ونجوى صادقة ، لأولئك الذين حضروا دروسه أثناء إلقائها فى الأزهر الشريف .

وبعد ..

فإذا برئت ذمتنا أوكادت بقيامنا بتحقيق تراثه وتقديمه فى أجمل صورة وأيسر حال ، فإن على كل مريد أن يسهم بدوره فى نشر تراث شيخه ولو بإهدائه إلى أصدقائه وأقاربه ، بعد قراءته والعمل بما فيه حتى تبرأ ذمته ، فإن العلم خير وسيلة للتقرب إلى الله ـ عز وجل ـ واتباع سنة نبيه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهو من أعظم ما يُهدى ويُبلغ ، فقد قال نبينا ـ عليه الصلاة والسلام ـ : بلغوا عنى ، فربَّ مبلغ أوعى من سامع ورُبّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه » .

والخير يصيب الجميع ، ويعم كل متسبب فى أخذ العلم : من قائل وناقل ومحقق وطابع ومنفق ، والدَّالُّ على الخير كفاعله ،

والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين .

عبد ربه الغنى

عبد الغنى صالح الجعفرى

شيخ عموم الطريقة الجعفرية

بمصر والسودان والعالم الإسلامى

الدرس المتمم مائة

فى تفسير قول الله سبحانه وتعالى :

[ونَفْسٍ وما سَوَّاها . فألهمها فُجُورَهَا وتَقْوَاهَا . قد أفلح مَن زكَّاها . وقد خَابَ مَنْ دَسَّاهَا] . [الشمس / ٧ ـ ١٠]

أفضل شئ تسمعونه كلام الله تعالى ، وأفضل شئ تمتثلونه وتعملون به كلام الله تعالى ، وأفضل شئ ترْضُون به الله ـ عزَّ وجلّ ـ كلام الله تعالى !

والحمد لله على هذه النعمة .

من فضائل القرآن الكريم

قال تعالى : **﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خَسَارًا ﴾** (١)

﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفآءٌ لما فى الصدور وهُدًى ورحمة للمؤمنين . قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خيرٌ مما يجمعون ﴾ (٢)

ماذا يقول القرآن أفضل كلامٍ للمؤمنين ؟!

﴿ قد جاءكم من الله نُورٌ وكتاب مُبين ﴾ (٣)

﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لَعبٌ ولَهْوٌ وزينَةٌ وتَفَاخُرٌ بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيْثٍ أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثم يكون حُطَامًا وفى الآخرة عذابٌ شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ (٤)

---

(١) الإسراء / ٨٢ .

(٢) يونس / ٥٧ ، ٥٨ .

(٣) المائدة / ١٥ .

(٤) الحديد / ٢٠ .

﴿ فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يَغُرَّنكم بالله الغَرُور ﴾ (٥)

فالدنيا لا تساوى عند الله جناح بعوضة ، ولو ساوت عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء !

فالناس تأكل وتشرب ، والكلاب تأكل وتشرب ، واليهود والنصارى يأكلون ويشربون ، والكفار يأكلون ويشربون ! فما شَقَّ الله تعالى فَمًا إلا وجعل له رزقًا !

أما القرآن فقد جعله الله رحمة للمؤمنين خاصة ! إذْ لا رحمة للكفار به :

﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورًا . وجعلنا على قلوبهم أكنَّة أن يفقهوهُ وفى آذانهم وَقْرًا وإذا ذكرتَ ربك فى القرآن وحده ولَّوْا على أدبارهم نُفُورًا ﴾ (٦)

فالقرآن الكريم هو الرحمة للمؤمنين خاصة ، لأنهم مؤمنون ومصدقون به !

القرآن شبيه بالإكسير إذا وضع على الشئ جعله ذهبًا ، فإذا قرأه المؤمن أو استمع إليه استنار قلبه ، وازداد إيمانًا واستبشر به !

وكان القرآن رحمة للمؤمنين ؛ لأنه كلام رحمن رحيم ! يرحم به الأمة الإسلامية فى الدنيا والآخرة .

[ونَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا]

ربنا يقول أنا أحلف برَبِّ النفس ، إذا كان المراد بها الرُّوح ! فالله خلق الرُّوح وخلق الجسد ، وكل ما على الأرض من طير ، وإنس ، وجنّ ، وطيور ، وهَوَام ، وملائكة ، وسماء ، وعرش ، وكرسى ، وجبال ، وبحار ، وأسماك ، وشياطين ! كل هذا خلقه الله سبحانه .

---

(٥) لقمان / ٣٣ ، فاطر / ٥ .

(٦) الإسراء / ٤٥ ، ٤٦ .

قدرة الحق فى إنشاء الخلق وتدبيره

﴿ والله خلق كل دابة من ماء فمنهم مَنْ يمشى على بطنه ومنهم مَن يمشى على رجلين ومنهم مَنْ يمشى على أربعٍ يخلق الله ما يشاء إن الله على كلِّ شئٍ قدير ﴾ (٧)

﴿ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شئٍ فاعبدوه وهو على كلِّ شئٍ وكيل ﴾ (٨)

وأنت يا ابن آدم يَدَاك تعمل بقدرة الله ، ورِجْلاَك تمشى بقدرته ، وسَمْعك يسمع بقدرته ، وبصرك يُبصر بقدرته ، ومعدتك تهضم الطعام بقدرته ، وهو على كل شئ وكيل وحفيظ ، ويمدُّك بالصحة والعافية ، والبصر والسمع والذوق .

﴿ هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يَلِجُ فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ﴾ (٩)

[ونَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا]

ربُّ النفس يحلف بالنفس العجيبة الغريبة المدهشة ، والرُّوح أعجب وأغرب . فالرُّوح تأتى من السماء ويدخلها فى رَحِم المرأة بدون أن تدرى هى أو زوجها : **﴿ هو الذى يُصَوِّركم فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾** (١٠)

من عجائب القدرة في عالم الأجنة والطفولة

الله سبحانه وتعالى يُصَوِّر للرُّوح طفلاً صغيراً على قدرها ، ويقول للمَلك : خُذْ هو الرُّوح إلى البلد الفلانى فى المكان الفلانى ، تجد فلانة فى داخلها رَحِمًا تضع فيه هذه الرُّوح .

سبحان الله ! قُدْرة الله دَوَّارة ، والزُّوج والزوجة نائمان .

---

(٧) النور / ٤٥ .

(٨) الأنعام / ١٠٢ .

(٩) الحديد / ٤ .

(١٠) آل عمران / ٦ .

أمريكا ، وفرنسا ، وروسيا ، وانجلترا ، وكل الدُّوَل فى الشرق والغرب بحثوا بكل قوّتهم التطورية لكي يعلموا من أين تأتى ؟ وإلى أين تذهب ؟! لم يعرفوا ...

﴿ وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموُت ونحيا وما يُهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك مِن علمٍ إنْ هم إلا يَظنُّون ﴾ (١١)

وعندما كنت يا ابن آدم جَنِينًا فى بطن أُمِّك لم يكن معك إلا الله الواحد الأحد :

﴿ يخلقكم فى بُطُون أُمّهاتكم خَلْقًا من بعد خَلْقٍ فى ظُلُمَات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ (١٢)

وأنت فى المشيمة لا تقدر على شئ ،لا يعلم عنك أحد سواه ، غذَّاك فى بطن أُمِّك وربَّاك بالفيتامينات والمأكولات التى تستسيغها :

﴿ والله أخرجكم من بُطُون أُمّهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾ (١٣)

وساعة خروج الطفل من بطن أمه يحتار فيه أبوه وأُمّه ؛ لأن أمعاءه رقيقة لا تستطيع معدته أن تتحمل الدُّهُون والسكريات !

أما الله سبحانه فقد أعَدَّ له لحظة خروجه من بطن أمه رزقًا سَهْلاً مَيْسُورًا ، فجعل له لَبَنًا خفيفًا على قدر تحمُّل معدة الطفل له ، وجعله فى ثَدْى أُمِّه ، فترضعه أُمّه ، وربنا سبحانه عَلَّمَهُ كيفية الرضاعة !! سبحان الله !!

﴿ والوالدات يُرْضِعْنَ أولادَهُنَّ حولَيْن كاملَيْن لِمَنْ أراد أن يُتِمَّ الرضاعة ﴾ (١٤)

---

(١١) الجاثية / ٢٤ .

(١٢) الزمر / ٦ .

(١٣) النحل / ٧٨ .

(١٤) البقرة / ٢٣٣ .

﴿ وحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثلاثون شَهْرًا ﴾ (١٥)

سبحانك يارب !!

عندما يكبر الطفل ويزيد جسْمه ، فالوَجْبة من لبن أُمّه لا تكفيه ولا تشبعه ؛ لأن الجسم قد زاد .. إذن فماذا يفعل أبوه وأمه ؟

لا شئ ! لا الأب ، ولا الأم ، ولا الحكومة ، ولا الأطباء . الكل لا يمكنه أن يفعل شيئًا !

أما الله الملك الحق ، فيخلق له أسنانًا حتى يأكل بها « المهلبية » حتى تشبع المعدة بعد سنتىْ الرضاعة !

ولذا فإن الطفل لو رضع من أجنبية بعد حولىْن فإن اللبن لا يحرم ، فإن فُطِمَ بعد سنة أو سنة ونصف فيه خلاف .. هل يحرم أم لا ؟

أعنى أنهم اختلفوا فيمن فُطِمَ قبل السنتينْ ، قيل : يحرم ، وقيل : لا يحرم .

والطفل يكبر بعد سنتين ثم ثلاث ثم أربع سنوات تراه يريد أن يأكل لحمًا وأرزًا ! عندئذ يخلق الله تعالى له الأضراس حتى يستطيع أن يأكل بها البلح واللحم .

سبحانك يا عظيم ! أكرمتنا يارب فى مبدئنا ، وفى منتهانا ! وأين كُنَّا حين كنت تخلق لنا أضراسًا ، وأَسْنَانًا ؟!!

﴿ الله الذى خلقكم من ضَعْفٍ ثم جعل من بعد ضَعْفٍ قوَّةً ثم جعل من بعد قوة ضعفًا وشَيْبَة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ﴾ (١٦)

الجَنين لو خرج من بطن أُمِّه لا يستطيع أن يتحمَّل البرد أو الحرّ ، فحمَاهُ الله سبحانه منهما . ومنع عنه الحشرات ... النملة ، والبَقّة ، والعقرب !

---

(١٥) الأحقاف / ١٥ .

(١٦) الروم / ٥٤ .

فجعله الله جالسًا مثل « الباشا » ، أحسن من « أفندينا » لا بَرْد ، ولا حَرّ ، ولا ألَم فى قرار مكين :

﴿ ألم نخلقكم من ماءٍ مَهِين . فجعلناه فى قرار مكين . إلى قَدَرٍ معلوم . فقدرنا فنعم القَادِرُونَ ﴾ (١٧)

يا ابن آدم ، أنت كنت إيه ؟ ماء مهين فى قرار مكين .. ثم ماذا بعد ذلك ! !

آه .. **﴿ ألم نجعل له عينيْن . ولسانًا وشفتيْن . وهَدَيْنَاهُ النجديْن ﴾** (١٨)

﴿ فقدرنا فنعم القادرون ﴾ نعم القَادِر !

ليس كمثله شئ

﴿ إننى أنا الله لا إله إلا أنا ﴾ (١٩) ، ولا أحد مثلى أنا ! .

سبحانك يارب ! لا إله غيرك ، أنت وحدك يارب نعم القادر .

ومن عادة العرب أن مَنْ أراد تَعْظِيم نفسه ، خاطب نفسه بضمير الجماعة فيقول : «نحن» ، « إنَّا » بضمير جماعة المتكلمين .. وهكذا .

فقال سبحانه : **﴿ فقدرنا فنعم القادرون ﴾** ، خاطبنا الله سبحانه وتعالى بضمير العظمة ، والعظيم اسم من أسمائه الحسنى . ولله المثل الأعلى ، فإن ذكرته : « سبحان الله العظيم » فلا تفكر أو تعتقد أن هناك عظيمًا معه من خَلْقه ، لا فى سموات ولا فى أرضين ، ما علمت منهم وما لم تعلم .

هو العظيم الواحد الأحد ، ولا لأحدٍ غيره عظمة ! فلا عظيم إلا هو !

---

(١٧) المرسلات / ٢٠ ـ ٢٣ .

(١٨) البلد / ٨ ـ ١٠ .

(١٩) طه / ١٤ .

﴿ وله الكبرياء فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ (٢٠)

﴿ وما منَّا إلا له مقامٌ معلوم . وإنَّا لنحن الصَّافُّون . وإنا لنحن المسبحون ﴾ (٢١)

يا جليل ارحم عبدك الفقير !

﴿ وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمتُ لكم من إله غيرى ﴾ (٢٢)

عبدٌ يَدَّعِى الألوهية مع الربّ ! مخلوق يَدَّعِى الألوهية مع الخَالِق .

فرعون ـ لعنه الله ـ أذاقه الله العذاب فى الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشدّ بأسًا وأشد تنكيلا !

يا ابن آدم /سلم الأمر الله

فَسَلِّمْ الأمر لله تعالى يا ابن آدم ، وقُلْ : أسلمتُ لله ! سلِّم تسلم ، يسلمك الله .

فَوَّضْتُ أمرى لخالقى وقلت لنفسى كفاك الجليل

يدبرنى وهو خالقى وهو حسبى ونعم الوكيل

﴿ ومَنْ أحسن دينًا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملَّه إبراهيم حنيفًا ﴾ (٢٣)

سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ لما أسلم لله رب العالمين ، قال قومه : اقذفوه فى النار ، فقال الله تعالى للنار لا تحرقى إبراهيم لأنه عبدنا .

﴿ قالوا حَرِّقُوهُ وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين . قلنا يا نار كُونِى بردًا وسلامًا على إبراهيم . وأرادوا به كيْدًا فجعلناهم الأخسرين ﴾ (٢٤)

---

(٢٠)الجاثية / ٣٧ .

(٢١) الصافات / ١٦٤ ـ ١٦٦ .

(٢٢) القصص / ٣٨ .

(٢٣) النساء / ١٢٥ .

(٢٤) الأنبياء / ٦٨ ـ ٧٠ .

وكذلك أنت يا عبد الله ، إذا أسلمت نفسك لله تعالى ، فلا يضيعك الله تعالى ، سلِّمْ أمرك لله ترى العجائب !!

[ونَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا]

يا سلام عليك يا ابن آدم ! إن ربك خلقك ، وصوّرك ، وقدّر لك رزقك قبل خلقك فى هذه الدنيا .. قال تعالى :

﴿ إنا كلَّ شئٍ خلقناه بقدر ﴾ (٢٥)

« بِقَدَر » أى : بحساب .

يا ابن آدم : من أين أتيتَ ؟ وإلى أين تذهب ؟

فيقول ابن آدم : أتيتُ من بطن أمى ، وإنى ذاهب إلى بطن القبر . ولا أعرف شيئا ! إذن .. أين نحن الآن ؟ نحن فى الجنة .. وأنتم لماذا لا تصدقون ؟

أبشروا بيومكم الذى توعدون !

﴿ وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيمًا ومُلكًا كبيرًا ﴾ (٢٦)

أبشرى يا نَفْسُ هذا المصطفى خاتم الرسل خيار العَرَبِ

الرتع فى رياض الذكر

عن بى هريرة رضى الله تعالى عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . قلت يارسول : وماريا ض الجنة ؟ قال : المساجد . قلت وما الرتع يا رسول الله ؟ قال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » (٢٧)

---

(٢٥) القمر / ٤٩ .

(٢٦) الإنسان / ٢١ .

(٢٧) رواه الترمذى ، وأحمد فى مسنده .

ما معنى : « ارتعوا » ؟

« ارتعوا » ليس معناه : كُلُوا رُمَّان ، وبرتقال ، وموز ، .... لا .. لا .

الرتع فى المساجد : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » .

أما الأكل والشراب فتشارككم فيه الحيوانات والطيور ! أما فى بيوتى المساجد فليس فيها أكل ولا شراب ، ولكن فيها غذاء خاص للمؤمنين : صلوات ، تسابيح ، وسماع عِلْم .. وهذا هو الرتع فى المساجد !

وهو الغذاء الخاص بالمؤمنين .. مَن ينال منه ؟ أرواح المؤمنين ! فهو غذاء الرُّوح وليس غذاء الجسد .

﴿ ورحمتى وسعتْ كلَّ شئٍ ﴾ (٢٨)

قال العلماء : الطعام له لَذَّة .. والعلم والعبادة والذكر لها لذَّة !

ولكن لذة العلم والعبادة والذكر أفضل من اللحم المحمّر ، ومن أطايب الطعام .

ومَنْ تغلَّبت رُوحه على جسده ، يجد لذة العلم أفضل من لذة الجسد ، وكل إنسان له طريقته ! وإذا ما أتى الليل وأردت أن تقوم للذكر فقل لله : اللهم يا مَنْ خلقت لذائذ الجسد ، فاجعل لى حلاوة فى ذِكْرِى ، تجد الله سبحانه يجعل لك حلاوة فى ذكرك ، ترى وتسمع وتحسّ ، لأنه سبحانه قريب مجيب الدعاء !

الله قريب مجيب الدعاء

اسمع دعائى بما سمعت به نداء عبدك ذكريا :

﴿ كهيعص . ذكر رحمت ربك عبده زكريا . إذْ نادى ربه نداءً خفيا . قال ربِّ إنِّى وَهَنَ

---

(٢٨) الأعراف / ١٦٥ .

﴿ العَظْمُ مِنِّى واشتعل الرأس شَيْبًا ولم أكن بدعائك ربِّ شقِيًا ﴾ (٢٩)

النملة ملْك مَن ؟ ملْك الله سبحانه وتعالى يا سيدنا !

وسيدنا سليمان حين خرج مع قومه ليصلى صلاة الاستسقاء ، ويدعو ربه أن ينزل الغيث ، وكان لا يوجد الماء . فماذا حدث ؟

فى هذا الحين دعت النملة ربها فقالت : اللهُمَّ إِنَّا خَلْقٌ ضعِيفٌ من خلقك ، اللهم اسْقِنَا الغيث ! ، فنزل الغيث .

فلما سمع سيدنا سليمان ـ على نبِّينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ دعاء النملة ، قال لقومه : ارجْعُوا ، قد سُقِيتُم بأضْعفكم ! .

سبحان الله ! مَنْ خلق النملةَ سَمِعَ كلامها ، واعتنى بها وبكلامها !

أين أنت يا ابن آدم ؟

﴿ وقال ربكم ادعونى أسْتَجِبْ لكم ﴾ (٣٠)

﴿ وإذا سألك عبادى عنِّى فإنِّى قريب أُجِيبُ دعوة الدَّاعِ إذا دعان ﴾ (٣١)

ويقول الحق سبحانه :

﴿ فأين تذهبون . إنْ هو إلا ذِكْر للعالمين . لِمنْ شاء منكم أن يستقيم وما تشآءُون إلا أن يشاء اللهُ ربُّ العالمين ﴾ (٣٢)

كلام الله يهديك يا ابن آدم ، كلام الله يصلح المعوج ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾

---

(٢٩) مريم / ١ ـ ٤ .

(٣٠) غافر / ٦٠ .

(٣١) البقرة / ١٨٦ .

(٣٢) التكوير / ٢٦ ـ ٢٩ .

فمن يريد الاعتدال والاستقامة كلام الله يُصلحه ويعدله ، ومن أراد التعليم والعلم كلام الله يُعلّمه ، كلام الله ينورك !

يا ابن آدم اتّقِ الله يجعلك ترى العجائب ﴿ **وما تشآءُون إلا أن يشاء الله رب العالمين** ﴾ .

من عجائب الحوقلة وتفويض الأمور لله تعالى

وعليك بـ « لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » ؛ لأنها كنز من كنوز الجنة ، واسْتَمِعْ بقلبك لا بأُذنيك ؛ لأن السمع يضيعها ، ولكن القلب يحفظها !

﴿ **إن فى ذلك لذكرى لِمَنْ كان له قَلْبٌ أو ألْقَى السَّمْعَ وهو شهيد** ﴾ (٣٣)

إياك أن تنسى الحوقلة ! اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم !

وقد قال كثير من الصحابة ، وجماعة الصوفية : إن الحوقلة لها أحكام عجيبة ، فمن تحدثه نفسه بالمعاصى كثيراً وتوسوس له ، فعليه بـ « لا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم » ، فالحوقلة سيف يؤدب ، ولها عَدَدٌ مُعيَّن عندهم .

﴿ **ومَن يتق الله يجعل له مخرجًا . ويرزقه من حيث لا يحتسب ومَن يتوكل على الله فهو حَسْبُه إن الله بَالِغُ أمْرِه قد جعل الله لكل شئٍ قَدرًا** ﴾ (٣٤)

قال سيدنا جعفر الصادق رضى الله عنه : عجبت لمن يخاف مَكرْ قوم ولا يقول : ﴿ **وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصيرٌ بالعباد** ﴾ (٣٥) ؛ فالله يقول بعدها : ﴿ **فَوقَاهُ الله سيئات ما مكروا** ﴾ (٣٦) . وعجبتُ لمن ابتلى بالخوف من الناس ولا يقول : ﴿ **حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾ (٣٧) فإن الله سبحانه يقول بعدها : ﴿ **فانقلبوا بنعمة من الله وفَضْل لم**

---

(٣٣) ق / ٣٧ .
(٣٤) الطلاق / ٢ ، ٣ .
(٣٥) غافر / ٤٤ .
(٣٦) غافر / ٤٥ .
(٣٧) آل عمران / ١٧٣ .

يمسسهم سُوء ﴾ (٣٨) .

وعجبت لم ابتلى بالضر ولا يقول « **رب إنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين** » (٣٩)

فإن الله ـ سبحانه وتعالى يقول بعدها : ﴿ **فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾** (٤٠) .

وعجبتَ لمن ابتلى بالغم ولا يقول : ﴿ **لا إله إلا أنت سبحانك إنِّى كنتُ من الظالمين ﴾** (٤١)

فالله سبحانه يقول بعدها : ﴿ **فاستجبنا له ونجيناهُ من الغَمِّ وكذلك ننجى المؤمنين ﴾** (٤٢)

ويقول النبى ﷺ : « **دعوة ذى النون إذ دعا وهو فى بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ، فإنه لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط إلا استجاب الله له** » (٤٣)

إذا ما قِيلَ فى الهَيْجَا علىّ ... تَرَى أَعْدَاءَهُ مُتخَاذلينَا

إذا ما جَرَّدَ الهِنْدِىَّ يَوْمًا ... ترى أعناقهم مُتَقطِّعِينَا

« الهيجا » يعنى : ميدان القتال والحرب . والهِنْدى : السيف .

يا سلام !

---

(٣٨) آل عمران / ١٧٤ .

(٣٩) الأنبياء / ٨٣ .

(٤٠) الأنبياء / ٨٤ .

(٤١) الأنبياء / ٨٧ .

(٤٢) الأنبياء / ٨٨ .

(٤٣) رواه الترمذى .

كم من أناس عندهم ذاكرة قوية لكلام أبى زيد الهلالى : « ولا كل مَنْ لفّ العمامة يزينها ، ولا كل مَنْ ركب الحصان خيّال » .. كلام أبى زيد لا يسمن ولا يغنى من جوع ! فلا تهتموا به .

أما كلام الله تعالى فيُسْمِن ويُغْنِى من جوع !

الله سبحانه وتعالى الرازق ، النصير ، المنجى ، ومن اهتمّ بكلامه وعمل به رزقه ، ونصره ، ونجاه .

رَبُّنَا فرجه قريب « حكاية »

كان هناك رجل صاحب دكان كلما بكّر بفتح دكانه صباحًا يقول : « أمره عجيب ، وفرجه قريب » !

فسأله رجل : لماذا تقول هذه العبارة دائمًا ؟!!

فقال : ذات يوم أحضر لى رجل أمانة « عقد لؤلؤ » ، فوضعته فى الدكان ، فسرقه الحرامى ، وذهب إلى البحر ليغتسل فيه ، فوقع منه العقد فى البحر ، فابتلعته سمكة ، فجعلت أقول يارب ، يا لطيف ، يا ساتر لا تفضحنى !

فجاء أحد الصيادين وأحضر سمكة ليبيعها ، فباعها لصاحب الدكان ! ولما ذهب بها إلى البيت لكى ينظفها ، وجد العقد فى بطن السمكة ، ففرج الله كربه وحفظ له أمانته ، اللهم أصلح حالنا ، وزدنا خيرًا ولا تنقصنا ، وألحقنا بالصالحين ! آمين .

﴿ ربنا لا تُزِغْ قلوبنا بعد إذْ هديتنا وهَبْ لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ (٤٤)

خطر تأخير الصلاة

التأخير فى أداء الصلوات الخمس ذنب عظيم ،وما دمت على قيد الحياة فإياك أن تفوتك الصلوات الخمس فى أوقاتها ! فإنك ما دُمْت مواظبًا على أدائها فى أوقاتها فأنت مُوفَّق .

---

(٤٤) آل عمران / ٨ .

يقول الله تعالى : ﴿ **إنَّ الصلاة كانت على المؤمنين كِتَابا مَوْقُوتًا** ﴾ (٤٥)

ومَن صَلَّى العصر بعد المغرب فقد أذنب ذنبًا عظيمًا .. يقول عليه الصلاة والسلام : « **مَن فاتته صلاة العصر ، فكأنما وتر أهله وماله** » (٤٦)

كل صلاة مثل قطار السكة الحديد ، يحضر وقت الصلاة قطار يأخذ الصلاة ، فتصعد بها الملائكة إلى السماء لتعرض على رب العالمين ، فإن تخلفت عن آداء الصلاة فعليك ذنب كبير ، وعليك غرامات ، فلا تكن من أصحاب الغرامات : ﴿ **والسابقون السابقون . أولئك المُقرَّبون** ﴾ (٤٧)

ولكى تكون من السابقين فعليك بالصلاة فى وقتها !

ومَن كانت عنده مُتَع الحياة أفضل من الصلاة فهو لا يساوى شيئا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة .

قال عليه الصلاة والسلام : « **وجُعِلَتْ قُرَّة عينى فى الصَّلاة** » (٤٨)

فالنبى ﷺ يقول إن فرحي وسُرُورِى وقرَّة عينيي فى الصلاة ؛ ولهذا كان يقول لسيدنا بلال رضى الله عنه إذا جاء وقتها : « **أرحنا بها يا بلال** » (٤٩) .

فلا شئ ألذّ وأطيب وأجلّ عند رسول الله ﷺ من مناجاة الخالق جلّ وعلا .

يقول سيدى عبد السلام الأسمر رضى الله عنه :

---

(٤٥) النساء / ١٠٣ .

(٤٦) رواه الإمام مالك فى الموطأ .

(٤٧) الواقعة / ١٠ ، ١١ .

(٤٨) رواه أحمد والنسائى .

(٤٩) رواه أبو داود والطبرانى .

واللى طلبته منهم جانى والقلب مرتاح وهانى

واللى طلبته منهم جانى فى القرب مرتاح وهانى

فحافظوا عباد الله على الصلوات الخمس فى أوقاتها ، ويجب عليكم حال أدائها أن تكونوا بين يدى مولاكم واعين للصلاة ، ولما تقولونه فيها ، وما تتلونه من آيات ، وتسابيح ، وأن تطمئنوا فى ركوعها وسجودها .. مستحضرين عظمة ربكم ..

قال عليه الصلاة والسلام :

« مَنْ صَلَّى صلاة لوقتها وأسبغ وضوءها ، وأتمَّ ركوعها وسجودها وخشوعها ، عرجت وهى بيضاء مُسْفِرَة تقول : حفظك الله كما حفظتنى .

ومَنْ صَلَّى لغير وقتها ، ولم يُسْبِغَ وُضُوءَهَا ، ولم يُتِمّ ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها ، عرجت وهى سوداء مظلمة ، تقول : ضَيَّعك اللهُ كما ضَيَّعْتَنِى ، حتى إذا كانت حيث شاء الله لُفَّت كما يُلَفُّ الثَّوْبُ الخَلَقُ ، فَيُضْرَبُ بها وَجْهُهُ » (٥٠) .

وروى الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير حديثا للنبى ﷺ (ما معناه) :

حضر رجل فى جلسة رسول الله ﷺ وصلَّى مثل نقر الديكة ، وبعد أن صلى جلس مع النبى ﷺ ، فقال له النبى ﷺ : اذْهَبْ فَصَلِّ ، فإنك لم تُصَلِّ .

فرجع الرجل وصَلَّى مرة أخرى ، ثم جاء وجلس مع النبى ﷺ ، فقال له ﷺ : ارجِعْ فصَلِّ فإنك لم تُصَلِّ . ثم قال مثل ذلك له فى المرة الثالثة ، فقال الأعرابى للنبى ﷺ :

والذى بعثك بالحقِّ نبيًا ورسولاً لا أحسن غير هذا !

فَعلَّمَهُ رسول الله ﷺ كيف يصلى قائلا له :

---

(٥٠) رواه الطبرانى ، والبيهقى .

إذا دخلت الصلاة فكبِّرْ ، ثم اقرأ الفاتحة وما تيسر من القرآن ، واطمئن وَاقفًا ، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا ، ثم ارفع حتى تطمئن رافعًا ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا » .

صلوات الله وسلامه عليك يا سيدى يا رسول الله !

من أسباب عذاب القبر

قال سيدنا جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنهما ـ :

« كُنَّا مع رسول الله ﷺ فى مَسير ، فأتى على قبرين يُعذّب صاحباهما ، فقال إنهما يُعذَّبان وما يُعذَّبان فى كبير ، أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يَسْتَتِر منْ بَوْله وفى رواية لا يستنزه من بوله ، فدعا بجريدة رطبة أو جريدتيْن فكسرهما ، ثم أمر بكل كسرة فغرست على قبر ، وقال : أما إنه سيُهَوَّنُ منْ عذابهما ما كانتا رطبتيْن أو ما لم يَيْبَسَا » (٥١)

الميت الأول كان يُعذَّب لأنه كان لا يستبرئ من البول ، أى : لا يغسل البول ولا يتمهل حتى ينزل البول ؛ ولذلك فإن عبادته باطلة .

أما الثانى ، فكان نمَّامًا يتحدث بالنميمة بين الناس .

ومن رحمة النبى ﷺ أنه أمر بإحضار جريدة خضراء ، وشقّها نصفيْن ، فوضعهما على قبريهما ، فلما سأله الصحابة عن ذلك ، قال : لعله يخفف العذاب عنهما ما لم يَيْبَسا أى : نصفى الجريدتين الخضر .

قال العلماء : العلة فى ذلك أن الجريدة الخضراء تُسبِّح الله تعالى ، وهى لا تزال كذلك حتى تيبس ، وطالما الجريدة الخضراء تُسبِّح الله ، فيخفف عنهما العذاب .

وذلك حديث صحيح أخرجه البخارى رضى الله عنه فى صحيحه .

اللهم يا حفيظ احفظنا ! اللهم يا ستَّار استرنا ! !

---

(٥١) رواه الشيخان .

ستر الله ـ تعالى ـ :

سبحانه وتعالى من صفاته الحسنى « الحفيظ ، والستار » ، يا حفيظ احفظ ، يا ستَّار استر .

فمن قال « يا ستار استُرْ » ينال من الله الستر .

الله ـ سبحانه ـ يستر على الحرامى ، ويستر الزانية ، ولولا ستره لفضحهما الله فى الدنيا ، ولكن ستره عليك إياك أن يجرءك على المعصية ، ويجرءك على الله . اللهم يا حفيظ احفظ ، واستر عبيدك الفقراء .

الله سبحانه وتعالى جعل الطاعة فى الدنيا طيبة ، ولها ثمار فى الدنيا طيبة ، والآخرة خير وأبقى .

﴿ مَن عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينّهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ (٥٢)

وإياك أن يكون هناك رجل طيب يُصلِّى ، ويفتح بيته للناس ويكرم الضيف ثم تَدَّعِى عليه بقول سوء ، أو فعل ، أو أن تظن به السوء !

احذر من هذا ! فإن الله يغضب لعبده ، ويغار عليه ، فلا تجلب غضب الله عليك ، وتفتح عليك باب الغضب ، فمَن عادى وَلِيّا لله عاداه .

إياك ومعاداة أولياء الله ، وسوء الظن بهم ، فإن سوء الظن مصيبة ، وحُسْن الظن بهم نجاة .

وفى الحديث القدسى : عن رب العزة جل وعلا :

« مَن عادى لى وَلِيًّا فقد آذنته بالحرب » (٥٣)

الله ـ سبحانه ـ لانهاية له ! الله ـ سبحانه ـ لا بداية له .

---

(٥٢) النحل / ٩٧ .

(٥٣) رواه البخارى .

هو الله الأول بلا ابتداء ، والآخر بلا انتهاء ، لا توهنه السنون ، وأمره بين الكاف والنون ، بذكره أنس المخلصون ، وبتوحيده ابتهج المُوحِّدُون .

هدى أهل طاعته إلى صراط مستقيم ، وأباح أهل محبته جنّات نعيم ، علم عدد أنفاس مخلوقاته بعلمه القديم ، ويرى حركات أرجل النمل فى جنح الليل البهيم ، مُحيطٌ بعمل العبد سِرّه وجهره ، وكفيل للمؤمنين بتأييده ونصره وكشف ضره ، غفر ذنوب المذنبين كَرَمًا وحِلْمًا .

﴿ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ﴾ (٥٤)

كل ما عَدَا الله تحت المشيئة ، أما الله سبحانه وتعالى فلا يدخل تحت قدرة ، فهو القادر له القدرة ، ولا يدخل تحت إرادة ، فهو المُرِيد له الإرادة .

﴿ إنه هو يُبْدِئُ ويُعيد . وهو الغَفُور الودود . ذُو العرش المجيد . فَعَّال لما يريد ﴾ (٥٥)

هو الله لا إله غيره ـ هو الله جلّ جلاله فى علاه .

الحافظ على الصلاة

الصلوات الخمس فرض على كل مسلم ومسلمة ، يجب أن يحافظوا عليها ، ويواظبوا على أدائها فى أوقاتها . قال العلماء : وأول فرض فى شريعة ديننا « الصلاة »

﴿ فَوَيْلٌ للمُصلِّين . الذين هم عن صلاتهم سَاهُون ﴾ (٥٦)

و « الوَيْل » واد من أودية جهنم ، حفظنا الله ، ووقانا من الويل ! .

فى أماكن العمل ، والمصانع ، والمزارع ، والأماكن التى بها العمّال ، فنريد من الحكومة

---

(٥٤) الشورى / ١١ .
(٥٥) البروج / ١٣ ـ ١٦ .
(٥٦) الماعون / ٤ ، ٥ .

بأمر الله أن تبنى المساجد والزوايا فى هذه الأماكن ليؤدى العُمَّال والرُؤساء الصلوات ، ونريد من الحكومة أن تُوفِّر الأئمة والوعاظ لتوعية العمال للمواظبة على الصلوات فى أوقاتها ، وتوعيتهم بأركانها ، وشروطها !

فذلك تزكية لأماكن العمل ، وبرّ للعمل والعمال وللدولة ، ومصر دينها الإسلام ، وقانونها الإسلام ، ودستورها الإسلام .

إن شاء الله ! الفاتحة ! نقرأ جميعًا الفاتحة بالتوفيق .

يجب على العَالِم أن يتزيَّن مثل العلماء حتى يحفظ كرامة العلم ، وإلا فلم يؤد واجبه ، ولم يقم بهذا الواجب .

حول الأزهر والعلماء

الحمد لله رب العالمين ، جعل الأزهر منارة العلم والعلماء ، وجعل الله الأزهر محافظًا على عِلْم الأئمة الأربعة ، فالعلم فيه يدرس على مذاهبهم .

ومن المسجد الأزهر الشريف يتخرج العلماء ، ويُخرج الأزهر العلماء لكافة دُوَل العَالَم ، ففى السودان علماء من الأزهر ، وفى الشام والعراق علماء من الأزهر ، وفى ليبيا علماء من الأزهر ، وفى دُوَل كثيرة من الشرق والغرب علماء من الأزهر .

أما الذين يَتقوَّلون على الأزهر وعلمائه فلا تسمع لهم ! ، فما يقولونه كلام تضليل للمسلمين ، وتضليل للعلم ، وهؤلاء يسيرون فى طريق نكسة ، اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون !

﴿ والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ﴾ (٥٧)

---

(٥٧) المنافقين / ١ .

سؤال ـ حول مَنْع الزكاة ؟

الجواب ـ الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة ، قال تعالى :

﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم تُرحَمُون ﴾ (٥٨)

وإياكم ومَنْع الزكاة ، فمَنْع الزكاة خراب للبيوت ، وهلاك للأموال ..

﴿ خُذْ من أموالهم صدقة تُطهِّرهم وتُزكِّيهم بها وصَلِّ عليهم إن صلاتك سكَنٌ لهم والله سميعٌ عليمٌ ﴾ (٥٩)

فما هلك مال فى بَرّ أو بحر إلا بمنع الزكاة !

لا إله إله الله !

﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرًا لهم بل هو شَرٌّ لهم سيُطوَّقُون مابخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير ﴾ (٦٠) .

فإذا منعت الزكاة ، قال الله تعالى آمِرًا الأرض : لا تخرجى البركة لهم فى كل ما تخرجيه لهم .

تقول الأرض : لماذا يارب ؟

فيقول : لأنهم منعوا زكاتى .

أما إذا أخرجت الزكاة ، فإن الله تعالى يطرح البركة فى القليل فيصبح كثيرًا ، الفدان يخرج محصولاً كثيرًا يساوى مائة أردب .

والبركة من الله .

---

(٥٨) النور / ٥٦ .

(٥٩) التوبة / ١٠٣ .

(٦٠) آل عمران / ١٨٠ .

سؤال ـ حول محبة أهل البيت رضى الله عنهم :

محبة أهل البيت رضى الله عنهم من الإيمان ، اللهم كما جمعتنا بهم فى الدنيا ، فاجمعنا بهم فى الآخرة ! آمين .

قال عليه الصلاة والسلام : « **لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ، وأهلى أحب إليه من أهله ، وعترتى أحب إليه من عترته ، وذريتى أحب إليه من ذريته** » (٦١)

فيجب علينا أن نُحِبَّ النبىَّ ﷺ أكثر من ذوات نفوسنا ، وأن تكون محبة آل بيته أحب إلينا من محبتنا لأهلنا وذوينا .

الله الذى أودع فى نفسك وعرَّفك محبة البرتقال ، اسأله أن يُودع فى قلبك ويُعرفك محبة سيدنا الحسين رضى الله عنه .ترى الموت مكتوبًا علينا ، الموت يلاقيه كل العباد

أترضى أن تكون رفيق قومٍ لهم زَادٌ وأنت بغير زاد

قال تعالى ﴿ **وتزوَّدُوا فإن خير الزَّاد التقوى** ﴾ (٦٢)

زاد الآخرة التقوى .. فما هى التقوى ؟

التقوى : الصلاة ـ الصوم ـ الحج ـ الزكاة ـ محمود الفعال ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ـ الصدقات ـ الجهاد فى سبيل الله ـ طلب العلم ـ التوبة النصوح ـ الاستغفار من الذنوب والمعاصى ـ والندم على مافات ـ ولذكر الله أكبر ـ وهكذا .

---

(٦١) رواه الطبرانى والبيهقى .

(٦٢) البقرة / ١٩٧ .

﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قَتَرٌ ولا ذِلَّة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ (٦٣)

والله سبحانه وتعالى يُضَاعِف الحسنة بعشر أمثالها ، والطاعات زادها التقوى .

ربنا اغفر وارحم وأنت خير الرَّاحمين .

« تم بحمد الله تعالى »

---

(٦٣) يونس / ٢٦ .

الدرس الأول بعد المائة

فى شرح حديث :

عن أبى الحسنيْن أمير المؤمنين سيدنا علىّ ـ كرم الله وجهه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى

[إنى أنا الله لا إله إلا أنا ، مَن أقَرَّ لى بالتوحيد دخل حصنى ، ومَن دخل حصنى أَمِنَ من عذابى] . (رواه الشيرازى ، ونقله الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير)

يقول ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه فى مناجاته لربِّه تعالى :

« أنت الذى أشْرقْتَ الأنوار فى قلوب أوليائك حتى عرفوك ووَحَّدُوك ، وأنت الذى أزلت الأغيار من قلوب أحبابك حتى لم يُحبُّوا سواك ، ولم يلجأوا إلى غيرك . أنت المؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالم ، وأنت الذى هديتهم حتى استبانت لهم المعَالِم .. ماذا وَجَدَ مَنْ فقدك ؟ وما الذى فَقَدَ مَنْ وجدك ؟! »

فأهل المعرفة بالله تعالى قلوبهم صافية بذكره ، مُسَبِّحة بحمده ، عارفة بجلاله ، مخلصة فى الإقرار بوحدانيته .

وفى الحديث عنه ﷺ قال :

« مَن قال : لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة » (١) .

والمُقِرُّ بالتوحيد ، القائل « لا إله إلا الله » داخِل فى حِصْن الله ، آمِنٌ من عذابه :

عن سيدنا جعفر الصادق ، عن محمد الباقر ، عن علىّ زين العابدين ، عن الحسين بن

---

(١) رواه الطبرانى عن زيد بن الأرقم رضى الله عنه .

علىّ ، عن علىّ بن أبى طالب (رضى الله عنهم أجمعين) ، عن النبى ﷺ قال :

« حدثنى جبريل قال : يقول الله تعالى : « لا إله إلا الله » حصنى ، ومَن قالها دخل حصنى ، ومَنْ دخل حصنى أمِنَ من عذابى » (٢) .

فلا شئ يعدل كلمة الإخلاص ! فهى وسيلة القبول ، وباب المغفرة : وقد ورد : **« إذا قال العبد المسلم : « لا إله إلا الله » خرقت السموات حتى تقف بين يدى الله تعالى ، فيقول : اسكنى . فتقول : كيف أسكن ولم يُغْفَر لقائلى ؟! فيقول : ما أجريتك على لسانه إلا وقد غفرتُ له »** (٣) .

وكلمة الإخلاص باب المعرفة للحضرة الإلهية :

فعنه ﷺ أنه قال : **« إذا قال العبد « لا إله إلا الله » ، قال الله : يا ملائكتى ، عَلِمَ عبدى أنه ليس له رَبّ غيرى ، أُشهدكم أنى قد غفرتُ له »** (٤) .

غرس الجنة

فأكثروا من ترديد كلمة التوحيد ، فيا سعد مَن قالها عند مماته ، وختم الله تعالى بها حياته .. فهى غَرْس من غِرَاس الجنة :

أخرج الشيرازى فى الألقاب عن أنس رضى الله عنه :

« أن الله تعالى لما خلق الجنة وغرسها ، جعل غرسها : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . ثم قال لها : قد أفلح المؤمنون تكلَّمى يا جنَّتى . قالت : أنت الله لا إله إلا أنت الحىّ القيوم ، قد سعد مَن دخلنى . قال الله عزّ وجلّ : بعزتى حَلَفْتُ وعُلُوِّى على خَلْقِى لا يدخُلَنَّك مُصِرٌّ على الزِّنَا ، ولا مُدْمِن خَمْر ، ولا قَتَّات (وهو النمَّام) » .

---

(٢) رواه السمبلى المدنى فى مسلسله .

(٣) رواه الديلمى عن أنس رضى الله عنه .

(٤) أخرجه ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه .

يا سلام ! الحمد لله الذى جعلنا مسلمين ومُوحِّدين ، اللهم أدِمْهَا علينا نعمة حتى نلقاك بها يا كريم !

النبى ﷺ فى دعائه لربه تعالى كان يقول :

« اللهم إنك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرِّى وعلانيتى ، لا يخفى عليك شئ من أمرى ، وأنا المستغيث المُستجير أدعوك دعاء الخائف ، فاضَتْ لك عَبْرَتُه أن تكون بى رَءوفًا رحيمًا ، يا خير مَن سُئِل ، وخير مَن أعطى » .

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد فاتح أقفال أسرار منافع عوالِم الله ، بتأييد أنوار **(إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله)** (٥) ، وعلى آله وسلم ..

من خصائص النبي - صلى الله عليه وسلم -

أخرج الحاكم وابن عساكر عن عبادة بن الصامت : عنه ﷺ أنه قال :

« إنى لَسَيِّدُ الناس يوم القيامة غير فَخْر ولا رياء ، ومَا من الناس من أحد إلا وتحت لوائى يوم القيامة ينظر الفرج وأنا بيدى لواء الحمد فأمشى ويمشى الناس معى حتى آتى باب الجنة فأستفتح ، فيُقَال : مَن هذا ؟ فأقول : محمد. فيُقَال : مرحبًا بمحمد ، فإذا رأيت ربِّى عزَّ وجلَّ خررتُ له ساجدًا شاكرًا له . فيُقَال : ارْفَعْ رأسك ، وسَلْ تُعْطَه ، واشْفَعْ تُشَفَّع ، فيخرج من النار مَنْ احترق برحمة الله وشفاعتى » أ هـ

ومن فضل الله تعالى على نبيِّه ﷺ أن اختصه بعلْم أمُور هى بالنسبة لنا غيب ،وأعلمه بأشياء تكون يوم القيامة ، ومن ذلك إخباره عن حال أول رجل يدخل الجنة ، وآخر رجل يخرج من النار .. فقد ورد عنه ﷺ أنه قال : **«إنِّى لأعرف آخر أهل النار خروجًا من النار ، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة : رجلٌ يُؤتَى به يوم القيامة فيُقَال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه ، وارفعوا عنه كبارها فيُقَال له : عملتَ يوم كذا كذا وكذا وكذا ، وعملتَ يوم كذا كذا وكذا**

---

(٥) الفتح / ١٠ .

وكذا ؟! فيقول : نعم ، لا يستطيع أن يُنكِرَ وهو مُشفِق من كبار ذُنُوبه أن تُعْرَض عليه . فيُقَال له : فإن لك مكان كلِّ سيئة حسنة .

فيقول : ياربّ قد عملت أشياء لا أراها ههنا » (٦) .

ومن شمائله الشريفة ﷺ أنه كان إذا تكلَّم أطْرَق جُلَسَاؤه ، وكأنما على رؤسهم الطير ، وإذا سكت تكلَّمُوا ، وكان ﷺ يَمْزَح ولا يقولُ إلا حقًا ، وما انتهر خادمًا قط ، ولا قال لشئ كان : ليته لم يكن ، ولا لشئٍ لم يكن : ليته كان .

ولم يكن بخيلاً ، ولا جَبَانًا ، ولا يقوم ولا يجلس إلا على ذِكْر الله تعالى .

اللهم صَلِّ وسلِّم وبارك عليه !

اللهم صَلِّ عل النبيِّ المُرْشِد ، الذى دَلَّ الأمة على كل خير ، فأنار لها الطريق وحذَّرها من كلِّ شَرّ ..

من طرق الجنة

فقد أرشدنا وبَيَّن لنا عليه الصلاة والسلام أن أبواب الخير كثيرة : منها التسبيح ، والتحميد ، والتهليل ، والتكبير ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وإماطة الأذى عن الطريق ، والأخذ بيد الأعمى ، وإرشاد المُسْتَدِلّ على حاجته ، والسعى على قضاء مصالح المسلمين ، وإغاثة اللهفان ، وحَمْل الضعيف .

وهذه الأشياء صدقة للمرء على نفسه .

جاء فى الحديث الشريف عنه ﷺ أنه قال :

---

(٦) رواه أحمد ومسلم والترمذى .

« **لقد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدى إلا هالك** » (٧) .

وقال : صلى الله عليه وسلم :

« **تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتى** » (٨) .

كما دلَّنَا على طريق الجنة ، فعنه ﷺ أنه قال :

« **أيها الناس ، أفْشُوا السلام ، وأطعِمُوا الطعام ، وصِلُوا الأرحام ، وصَلُّوا بالليل والناس نِيَام ، تدخلوا الجنة بِسَلَام** » (٩) .

وحَذَّرنا من الأشياء التى تُبطل العمل ، وتزرع الضغينة والكراهية بيننا ... فنراه يقول عليه الصلاة والسلام : « **ليس مِنَّا مَن دَعَا إلى عصبية** » (١٠) .

ويقول ﷺ : « **المسلم مَن سَلِم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر مَن هجر ما نهى الله عنه** » (١١) .

وقال ﷺ : « **لا يشبع الرجل دون جاره** » (١٢) .

فضل العلم

فتعلَّمُوا العِلْم أيها الناس ! فإن فى تعلُّمه الخير كله ..

جاء فى الأثر : « مَن أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومَن أراد الآخرة فعليه بالعلم ،ومَن أرادهما معًا فعليه بالعلم » .

---

(٧) رواه أحمد والطبرانى .

(٨) رواه الحاكم فى المستدرك .

(٩) رواه الترمذى .

(١٠) رواه أبو داود .

(١١) رواه البخارى .

(١٢) رواه أحمد والحاكم .

فاطلبوا العلْم أيها الناس ، واجتهدوا فى طلبه .. فعنه ﷺ أنه قال : « **مَن جاءه الموتُ وهو يطلب العلْم ليحيى به الإسلام فبينه وبين الأنبياء فى الجنة درجة واحدة** » (١٣) .

واجعلوا من أنفسكم وَاعظًا يحجزكم عن معصية ربكم سبحانه ، فعنه ﷺ أنه قال : « **إذا أراد الله بعبده خيرًا ، جعل له واعظًا من نفسه** » (١٤) .

واحذروا أن تُهْمِلُوا باب النجاة الذى دَلَّكُم عليه رسولكم الرحيم ﷺ : فإنه لَماَّ سُئِلَ عن النجاة قال :

« **أَمْسِكْ عليك لِسَانَك ، وليسعك بيتك ، وابْكِ على خطيئتك** » (١٥) .

ولا نجاة إلا بالعلم .. ولا حياة إلا بالعلم .. ولا يبقى لك ذكْر بعد مماتك إلا بالعلم .. يقول سيدنا ومولانا الإمام علىّ كرم الله وجهه باب مدينة علم النبى ﷺ :

ما الفَخْرُ إلاَّ لأَهْلِ العِلْمِ إنَّهُمُ ... على الهُدَى لِمَنْ اسْتَهْدَى أَدِلاَّءُ

وقَدْرُ كُلِّ امْرِئٍ ما كان يُحْسِنُهُ ... والجَاهِلُونَ لأَهْلِ العِلْمِ أَعْداءُ

فَفُزْ بِعِلْمٍ تَعِشْ حيًّا به أبدًا ... النَّاسُ مَوْتَى وأهلُ العِلْمِ أحْيَاءُ

من آثار الجهل

وبالعلم تكون من الأكياس الأغنياء يوم القيامة ؛ لأنك تضع به الأشياء فى مواضعها ، فلا تظلم فلانا ؛ لأنك تعلم عاقبة الظلم ، ولا تشتم فلانا لأنك تدرك عاقبة اللعن !

أما الجهل ، فإنه يُوقِعُ الإنسان فى التعدِّى على حقوق الآخرين ، وبالتالى يأتى يوم القيامة وهو مُفْلِس من الحسنات :

---

(١٣) رواه الدارمى وابن عساكر .

(١٤) رواه الديلمى فى مسند الفردوس .

(١٥) رواه الترمذى وأبو نعيم .

وقد قال النبى المُعلِّم ﷺ يومًا لأصحابه :

« أتدرون مَن المُفْلس ؟ قالوا : المُفْلس فينا مَن لا درهم له ولا دينار . فقال ﷺ : المفلس من أُمَّتى مَن يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة ، ويأتى وقد شتم هذا ، وقذف هذا ،وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيُعْطَى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ، ثم طُرِح فى النار » (١٦) .

وقد كان من دعائه ﷺ :

« اللهم إنى أسألك الجنة وما قَرَّبَ إليها من قول أو عمل ، وأعوذُ بك من النار وماقرَّب إليها من قول أو عمل ، وأسألك أن تجعل كل قضاءٍ قضيته لىَ خيرًا » .

أفضل الناس

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رجل : أى الناس أفضل يا رسول الله ؟ **قال : مؤمن مجاهد بنفسه وما له فى سبيل الله . قال : ثم مَنْ ؟ قال : رجل مُعتزِلٌ فى شِعْبٍ من الشِّعَاب يعبد ربه » .**

وفى رواية : « يتقى الله ويدع الناس من شرِّه » (١٧) .

فبالعلم تتقى الله ، وتنال منه المغفرة ؛ لأنك به تتعلَّم كيف تُثْنى عليه ؟ وبه تتعلم ما يُقرّبك منه !

أخرج ابن السنّى ، عن علىّ كرم الله وجهه :

أن رسول الله ﷺ قال : « إن فاتحة الكتاب ، وآية الكرسى ، والآيتين من آل عمران (شهد الله أنه لا إله إلا هو) ، و (قل اللهم مالك الملك) مُعلَّقات ما بينهن وبين الله حجاب ، قُلْنَ : تُهْبِطُنَا إلى أرضك وإلى مَنْ يعصيك ؟! فقال الله عزّ وجلّ : بى حلفتُ ،

---

(١٦) رواه مسلم والترمذى .

(١٧) متفق عليه .

لا يقرؤكنّ أحد من عبادي دُبُرَ كل صلاة إلا جعلتُ الجنة مثواه على ماكان منه ، وأسكنته حظيرة القدس ، ونظرتُ إليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين نظرة ، وقضيتُ له كل يومٍ سبعين حاجة أدناها المغفرة ، وأعَذْتُهُ من كل عدوّ ، ونصرته منه » .

عود إلى فضل العلم

يا سلام ! ما أحلى العلم . يدلنا على خير العمل !

يقول النبى ﷺ : **« إذا كان ثلث الليل الباقى يهبط الله عز وجل إلى السماء الدنيا ، ثم يفتح أبواب السماء ، ثم يبسط يده فيقول : هل من سائلٍ يعطى سُؤْله ، فلا يزال كذلك حتى يَسْطعَ الفجر »** (١٨) .

فتَعلَّمُوا العلم أيها الناس حتى تكونوا من أهل المعروف ! أخرج ابن النجار عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل المعروف كلهم فى صعيد واحد ، فيقول : هذا معروفكم قد قبلتُه فخذوه ! فيقولون : إلهَنَا وسيدنا ، وما نصنعُ به وأنت أولى به منا ، فخُذْهُ أنت ! فيقول الله عزّ وجلّ : وما أصنع به وأنا معروف بالمعروف ؟ ، خُذُوهُ فتصدَّقُوا به على أهل التلطُّخ بالذنوب . فإنه لَيَلْقَى الرجلُ صَدِيقَهُ ، وعليه ذنوب كأمثالِ الجبال ، فيتصدق عليه بشيءٍ من معروفه ، فيدخلُ به الجنة » .

اللهم إنا نعوذ بك من عِلْمٍ لا ينفع ، ومن قلبٍ لا يخشع ، ومن نفسٍ لا تشبع ، ومن دعوة لا يُستَجاب لها .

يقول النبى ﷺ : **« إنكم لا تسعون الناس بأموالكم ، ولكن يسعهم منكم بَسْط الوجه ، وحُسْن الخُلُق »** (١٩) .

---

(١٨) رواه أحمد عن ابن مسعود .

(١٩) رواه الحاكم فى المستدرك وأبو نعيم فى الحلية .

حول العلم النافع

لا ينفعك العِلْم أيها الإنسان إلا إذا عملت بما تعلمته .. فقد قال رسول الله ﷺ :

« تَعلَّمُوا ما شئتم أنْ تعلَّموا ، فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون » (٢٠) .

ومن العلْم أن تعلم أن الكُتُب المُنزَّلة من السماء كثيرة لا يعلمها إلا الله تعالى ، ولا نعلم منها إلا صُحُف إبراهيم عليه السلام ، وتوراة موسى عليه السلام ، وإنجيل عيسى عليه السلام ، وزَبُور داود عليه السلام ، وقرآن نبيِّنا محمد ﷺ .

وقد نسخ القرآن الكريم جميع الكُتُب والصحائف المُنزَّلة من قبل ؛ لأن النبى ﷺ خير مَن بعثه الله للعالمين ، وأفضل الأنبياء والمرسلين أجمعين ، وهو خاتم الرسل والأنبياء ، فجاء بما ختم الله تعالى به رسالات السماء .

ولذلك فقد اشتمل على كافة العلوم والمعارف :

﴿ ما فرطنا فى الكتاب من شئ ﴾ (٢١) .

ومن العلم أن تَعْلَم أن الله تعالى قد خلق ملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى ، وأنهم لا ينامُون ، ولا يأكلون ، ولا يشربون ، وإنما يُسبِّحون بحمد ربهم ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

وأن الله قد أعطاهم القدرة على التشكُّل وقطع المسافات البعيدة فى مدة يسيرة .

والموت جائز على الملائكة ؛ لأنهم خَلْق من مخلوقات الله تعالى .

ومما ينبغى عليك أيها الإنسان معرفته أن هناك يوما تقوم فيه القيامة . ويجب الإيمان بعلامات قيام الساعة من ظهور الدَّجّال ، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، وغير ذلك .

---

(٢٠) رواه ابن عدى فى الكامل والخطيب فى التاريخ .

(٢١) الأنعام / ٣٨ .

وكذا الإيمان بالبعث ، والميزان ، والحساب ، والصراط ، والجنة والنار .

﴿ الله لا إله إلا هو ليجمعنَّكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومَن أصدق مِن الله حديثًا ﴾ (٢٢) .

فضل تعلم القرآن

ومن أفضل العلم أن تتعلَّم القرآن ، وتُحْسِن تلاوته .. فقد قال النبى عليه الصلاة والسلام :

« لا حَسَدَ إلا فى اثنتيْن : رجل آتاهُ الله القرآن فهو يتلوهُ آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاهُ الله مَالاً فهو يُنفِقُهُ آناء الليل وآناء النهار » (٢٣) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

« الدنيا ملعونة ، مَلْعُون ما فيها إلا ذِكْر الله ، وما وَالَاه ، وعالِماً ومُتَعلِّمًا » (٢٤) .

« تم بحمد الله تعالى »

---

(٢٢) النساء / ٨٦ .

(٢٣) متفق عليه .

(٢٤) رواه ابن ماجه فى سننه .

الدرس الثانى بعد المائة

لذة الروح ولذة الجسد

كما أن للأجساد أذواقًا ، فكذلك للأرواح أذواق : فَذَوْق الجسد فى الملذّات ، وذوق الرُّوح فى العبادات .

فالرُّوح تتذوق طعم الوضوء ، وطعم الصلاة ، وطعم الزكاة ، وطعم الذكر ، ذوق النفس جسدى بالمخالفات ، وذوق الروح روحانى بالطاعات والعبادات . وكما أن للنفس طبيبا يعالج الجسد من الأمراض ، كذلك للأرواح أمراض .

الصوفية وعلاج النفس

للصوفية منهج فى علاجها .

مثلاً : « لا إله إلا الله » علاج الصوفية للإنسان المريض بالنفس ، فالذكر بهذه الصيغة يُحطِّم ذَوْق النفس المحبة للمعاصى ، وبالمداومة عليها تكره تلك النفس للمعاصى .

وبعد يومين أو ثلاثة من المداومة على الذكر تبكى النفس على ما حصل منها ، ولا تتمنَّى العودة للمعاصى ، فيقول الصوفية حينئذ « قد استوت النفس » . فإذا تمنَّت النَّفْس أشياء ، فإنها لم تَسْتَوِ بعد ، أما إذا ندمت وبكت وذكرت فإنها تكون قد استوت ، وتابت .

وعند ذلك يصف لها الصوفية علاجًا آخر ، وهو كلمة « الله .. الله .. الله » وهذه الكلمة تبعث فى النفس لَذَّة العبادة .

المعاصى كلها ظلمة ، وحُبُّها ظلمة !

النفس أمارة بالسوء ، وبـ « لا إله إلا الله » تصبح النفس لَوَّامة توَّابة ! وهكذا يتدرج الصوفية فى كلمات الذكر على حسب حالة النفس ، واستعدادها للذكر المُعَدّ لها ، وللسادة الخلوتية سبعة أسماء يذكرون بها :

أولها : لا إله إلا الله ، وآخرها : « الحق » جل جلاله .

أحلى شيءٍ فى الجنة رؤية الله !!

حول قولهم « آه » !!

التأوّه على أنواع ، فقد يحتمل أن يكون تأوُّهًا من مرضٍ فى الدنيا ، وقد يكون لحنين إلى متاعٍ من متاع الدنيا ، وذلك ليس من المعدود عند الصوفية الذى أجره على الله .

أما التأوه عند الصوفية ، وقولهم « آه » فلها معانٍ :

فقد تكون توبة ، وقد تكون ندمًا ، وقد تكون شَوْقًا ، وقد تكون محبة ، ... وهكذا .

عن جابر ـ رضى الله عنه ـ أن رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل : لو أن هذا خفض صوته فقال رسول الله ﷺ : دعه فإنه أواه » (١)

وكان صلى الله عليه وسلم يقول :

« رب اجعلنى شكارًا ، لك ذكارًا ، لك رهّابًا ، لك مطواعًا ، لك مُخْبِتًا ، إليك أواهًا منيبًا » (٢)

قالت الأعرابية لابنها : يقول الشاعر العربى :

أهَلَّتْ من بعيد ثم قالت أ أكثَرْتَ التأوُّهَ قلت : آه

قال الشيخ محمد بخيت المطيعى رضى الله عنه :

إن الذاكر يقول « آه » حين يتذكر الله ، أو النبى ﷺ ، وعلى ذلك فإنه يُثَاب ؛ لأنه أنِينٌ من الحُبّ الإلهى .

وكذا التأوُّه من أجل الاشتياق إلى الوالدين له ثواب ، ولكنه ليس من أسماء الله أو

---

(١) أخرجه ابن مردويه .

(٢) رواه الترمذى وابن ماجة .

خلافه ، وإنما هى دليل على رِقَّة القلب ، وخشوعه ، وخضوعه ، وحُبّه لمولاه وطاعته .

حول البكاء على الميت

أما التأوُّه والبكاء على الميت ، فهو غير مطلوب .. قال عليه الصلاة والسلام : « **إن الميِّت لَيُعذَّبُ ببكاء أهْلِه عليه** » (٣)

ولمَّا استشهد سيدنا جعفر الطيَّار رضى الله عنه كان أهله يبكون عليه ، فأرسل النبى ﷺ إلى أهل بيته ينهاهم عن البكاء ، وقال لمن أرسله إليهم : قل لهم : « إن الميت ليعذَّب ببكاء أهله عليه » .

وفى الجاهلية كان الرجل يوُصِى أهله وزوجته أن يظَلُّوا يبكون عليه سَنَة .

قال العلماء : وما ذنب الميت وعذابه ببكاء أهله عليه ؟

فقالوا : إن الحديث محمول على التوصية المشار إليها والتى هى من عادات الجاهلية .فإن كان الميِّت قد وَصَّى بذلك قبل موته فهو مُعذَّب .

أما ما عَدَا ذلك ، فقد قال الله تعالى :

﴿ **ولا تَزِرُ وازرة وِزْرَ أخرى** ﴾ (٤)

وقد قال النبى ﷺ عن سيدى جعفر الطيّار حينما قُطِعَتْ يَدَاهْ فى المعركة ، فوضع الرَّاية بين فخذَيه : « **إن له جناحين يطير بهما مع الملائكة فى الجَنة** » (٥) .

القرآن رحمة للمؤمنين أحياءً وأمواتًا ! والميِّت أولى بالرحمات !

وعند زيارة أهل البيت تَتعرَّى النفس من الهوى !

---

(٣) رواه أحمد والبخارى ومسلم .

(٤) الإسراء / ١٥ ، وفاطر / ١٨ .

(٥) رواه الطبرانى .

كرامة السيدة فاطمة النبوية

هذه الكرامة مع رجل كان عربيـدًا وكان نحاسًا موسرًا وتاب إلى الله تعـالى ببركاتها ـ رضى الله عنها ـ

سيدى أحمد الرفاعى رضى الله عنه مدفـون بالعراق فى الجبل ، وقبره مزار ،أما المدفون فى مصر فهو تلميذه ، وابن أخته سيدى على أبو شُبَّاك رضى الله عنه .

كرامة لسيدى على أبى شُبَّاك

وقيل : إنه فى زمان سيدنا علىّ أبى شُبَّاك كان الحكام قد طعنوا فى الأشراف ، واستهانوا بهم وبنسبـهم ، واجتمع الحكام فيـما بينهم ليتـبينوا من صدْق دعواهم ضـد الأشراف ، وصنعوا وليمة عظيمة ، وذبحوا فيها القطَط والكلاب ، وكانَ من ضمن المدعوّين سيدى / على أبو شباك ، وقد تنبه إلى هذه المكيـدة المدبرة من السلطان وحاشيته ، وحين دخل رضى الله عنه على المائدة والوليمة المُعـدَّة هَشَّ عليها بعصاه ، فقـامت المائدة بما عليها من قطَط وكلاب ، وقد دَبَّ فيها الرُّوح بأمر الله تعالى .

ومن هـذه الحـادثة إلى يومنا هذا قد أمـر السلطـان بصرف راتـب شهرى لهـم وقال السلطان : إن الأشراف لابد أن يُميَّزُوا عن الغير بعلامات وجعل لهم العمامة الخضراء . أ هـ

وإن كان الأشراف لا يحتاجون إلى علامات تميزهم :

قال الشاعر :

جعلوا لأبنـاء النبىِّ عـلامةً ... إن العـلامة شـأن مَـن لـم يُـذْكَـرِ

نُور النبوة فى وسيم جَبينهِمْ ... يغنى الشريف عن الطراز الأَخْضَرِ

من كرامات سيدى أحمد الرفاعى

ولسيدى أحمد الرفاعى رضى الله عنه كرامات عظيمة : منها :

أنه كان فى زيارة النبى ﷺ ، فقال رضى الله عنه على باب روضته الشريفة :

فى حالة البُعْد رُوحِى كنتُ أُرسلها ... تُقَبِّلُ الأَرْضَ عَنِّى وهـى نَائِبَتِى

وهذه دولة الأشباحِ قد حَضَرتْ فامْدُدْ يمينك كيى تحظى بها شَفَتِى

فمَدَّ النبىُّ ﷺ يده الشريفة ، فَقبَّلَها سيدى أحمد الرفاعى رضى الله عنه ،وشاهد ذلك خَلْقٌ كثير .

وروى هذه الرواية سيدى العالم الحافظ السيوطى رضى الله عنه ، وكان الناس ينظرون وحضر هذه الكرامة سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه .

إزالة اللبس عن قول الجيلانى « قدمى على رقبة كل ولى »

ومن أقوال سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه :

« قَدَمِى على رقبة كل ولىّ »

وليس معنى كلام سيدى عبد القادر أنه يَدُوس على رقاب المؤمنين من باب المهانة والاحتقار ، ولكن هذا الكلام من باب توضيح المقام وهو أن مقامى عالٍ . ولَمَّا سمع سيدى أحمد الرفاعى هذا الكلام طأطأ رأسه مُصدِّقًا . أى : أوجب تصديقه .

ومن المعانى أيضًا أن سيدى أحمد الرفاعى أمر ابن أخته سيدى على :

« ضَعْ خدَّك للناس فيمشون عليها »

وانصاع سيدى علىٌّ لذلك ، فرآه سيدى أحمد فى ثانى يوم راقدًا وجبهته على الأرض ليدوسها الناس ، ولكن سيدى أحمد قال له : ليس كذلك معنى الكلام . ولكن المعنى كناية عن التواضع والذلّ لله .

حول تفسير قوله - تعالى - : «سبح اسم ربك الأعلى .... » .

﴿ سبِّح اسم ربك الأعلى . الذى خلق فسَوَّى . والذى قدَّر فهدى ﴾ (٦)

والمعنى : نزِّه اسم ربك عما لا يليق به .

---

(٦) الأعلى / ١ - ٣ .

وسأل الأعرابى : لماذا تنزه اسم الله ؟

فأجابت الآية بقوله تعالى : ﴿ الذى خلق فسَوَّى ﴾ .

والمفعول المحذوف هو « المخلوقات » ، فهو الذى خلق النُّطَف فى أصلاب الرجال ، وخلق وسَوَّى فى الأرحام .

وهل خلق فسوَّى سبحانه وتعالى بنى آدم فقط ، أم أنه خالق لبنى آدم ، والحيوانات ، والنباتات ، والجمادات .

سبحانه وتعالى خالق كل شئ ! ﴿ صُنْع الله الذى أتقن كل شئ ﴾ (٧)

يقول الله تعالى :

﴿ الذى أحسن كل شئٍ خلقه وبدأ خَلْق الإنسان من طين ﴾ (٨)

« والذى قدر فهدى »

﴿ والذى قدَّر فهدى ﴾ (٩) بمعنى : قدّر فى الأزل ، وليس بمعنى الهداية . وكل صانع يحببه الله فى صناعته ، فالنجاَّر يحببه الله فى النجارة ، وهكذا . فالله سبحانه قدَّر الشئ لصاحبه أولاً ثم هداه أى : هدى صاحبه إليه .

قدَّر أن يكون عالِمًا ، يُحبِّبه فى العلم والتعليم .. قدَّر الله الزواج من عائشة فهداه إليها ... وهكذا .

ولابد أن يسير الكون حسب تقدير الله سبحانه وتعالى .

« تم بحمد الله تعالى »

---

(٧) النمل / ٨٨ .

(٨) السجدة / ٧ .

(٩) الأعلى / ٣ .

الدرس الثالث بعد المائة

فى تفسير قوله تعالى :

[الذى خَلَقَ الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغَفُور . الذى خلق سبع سموات طباقًا ما ترى فِي خَلْق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فُطُور . ثم ارجع البصر كَرَّتَيْن ينقلب إليك البصرُ خاسِئًا وهو حَسِيرٌ] [الملك / ٢ ـ ٤]

الحمد لله الذى خلق لنا عقولاً نعقل بها ، ونفهم بها كلامه إذا سمعناه ! يا الله !

﴿ وكذلك أوحينا إليك رُوحًا من أمرنا ما كنتَ تدرى ما الكتابُ ولا الإيمان ولكن جعلناه نُورًا نهدى به مَنْ نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم . صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألاَ إلى الله تصيرُ الأُمُور ﴾ (١) .

سَمَّى الله سبحانه وتعالى القرآن رُوحًا .

قال تعالى : **﴿ وإن ربك لهو العزيز الرحيم . وإنه لتنزيل رَبِّ العالمين . نَزَلَ به الرُّوحُ الأمين . على قَلْبك لتكون من المنذرين . بلسانٍ عربيٍّ مبين . وإنه لَفِى زُبُرِ الأوَّلين ﴾** (٢) .

كيف يسمع المؤمن القرآن

يجب عليك أن تُهَيِّئَ باطنك لمخاطبك الله تعالى ، ولمكاشفته ، بتطهيرها من المعاصى والذنوب ، حتى تكون مستعدة للتلقِّى عن الله تعالى .

ومَن لم يُهَيِّئْ نفسه لذلك فهو كالميِّت !

فالقرآن الكريم هو السِّرُّ الأعظم ، وهو الحياة الذى تحيا به الأرواح :

---

(١) الشورى / ٥٢ ، ٥٣ .

(٢) الشعراء / ١٩١ ـ ١٩٦ .

قال تعالى : ﴿ **قل نَزَّلَهُ رُوحُ القدس من ربِّك بالحَقِّ لِيُثَبِّت الذين آمنوا وهُدًى وبُشْرَى للمسلمين** ﴾ (٣) .

الأرواح تموت وتحيا

الأرواح تموت وتحيا : فموت الأرواح بالذنوب والمعاصى ، والابتعاد عن الله ، والانشغال الزائد بالدنيا ولذّاتها وشهواتها الفانية .

وحياتها بقراءة القرآن ، وبالمشاهدة !

فعليك أن تتأهَّب لمشاهدة الحق سبحانه وتعالى مشاهدة تتدكدك أمامها الجبال الراسيات :

قال تعالى :

﴿ **وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعَشْرٍ فتَمَّ ميقات ربِّه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخْلُفْنى فى قومى وأصلح ولا تَتَّبِعْ سبيل المفسدين . ولمَّا جاء مُوسَى لميقاتنا وكَلَّمَهُ ربُّهُ قال ربِّ أرنى أنظُرْ إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرَّ مكانه فسوف ترانى فلما تجلَّى ربُّهُ للجبل جعله دَكًّا وخَرَّ موسى صَعِقًا فلمَّا أفَاقَ قال سبحانك تُبتُ إليك وأنا أول المؤمنين** ﴾ (٤) .

قال الرجل الصوفى العارف بالله تعالى :

« تدكدكت الجبالُ ، والرِّجَالُ رِجَالُ »

تدكدكت الجبال بمشاهدة الجلال الإلهى ، والرجال رجال .

ولهذا وصل النبى ﷺ إلى تلك المشاهدة .

قال ابن الفارض رضى الله عنه فى التائية الكبرى :

---

(٣) النحل / ١٠٢ .

(٤) الأعراف / ١٤٣ ، ١٤٤ .

ولو أنَّ مابِى بالجبال وكان طُو رُسِينَا بها التجلِّى لَدُكَّتِ

وقال رضى الله عنه :

صارت جبالى دكا مِن هَيْبةِ المُتجلِّى
وَلاَحَ سِرٌّ خَفِىٌّ يَدْرِيه مَنْ كانَ مِثْلِى
وصِرْتُ مُوسَى زمَانِى مُذْ صَارَ بَعْضِى كُلِّى

ويقول الحق سبحانه : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صالحًا من ذَكَرٍ أو أُنْثَى وهو مُؤْمِنٌ فلنحيينه حياة طيِّبَة ولنجزينّهم أجرهم بِأَحْسَنِ ما كانوا يعملون** ﴾ (٥) .

والحياة الطيِّبة هى : المشاهدة

شَرِبْنَا على ذِكْرِ الحَبِيبِ مُدَامَةً سَكِرْنَا بها مِنْ قَبْل أَنْ يُخْلَقَ الكَرْمُ

﴿ **يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهُدًى ورحمة للمؤمنين . قل بِفَضْلِ الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** ﴾ (٦) .

ما أعلم القلب بربه إذا ما تَوجَّه العبد بقلبه لربه !

الله سبحانه وتعالى كما خلق فى الأجسام ذَوْقًا ، كذلك خلق الله فى الأرواح ذَوْقًا تذوق به المعنويات :

قال تعالى : ﴿ **ولقد كرَّمنا بنى آدم وحملناهم فى البَرِّ والبحر ورزقناهم من الطيِّبات وفَضَّلناهُم على كثيرٍ ممن خلقنا تفضيلاً** ﴾ (٧) .

﴿ **ولقد كرمنا بنى آدم** ﴾ : ذوق الأرواح ومن تكريم الله ـ سبحانه ـ لبنى آدم أن خلق

(٥) النحل / ٩٧ .
(٦) يونس / ٥٧ ، ٥٨ .
(٧) الإسراء / ٧٠ .

لهم ذوقاً رُوحانيًا يتذوقون به الرُّوحانيات .

سبحان مَنْ خلق ! سبحان الله الخَالق !!

فقد خلق الملائكة لتسبحه ، وتعبده دون سأم أو مَلَل ! فأين أنت من العالَم الملائكى ؟!!

﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤْمَرُونَ ﴾ (٨)

﴿ إنّ الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويُسبحونه وله يسجدون ﴾ (٩)

فهم فى عبادة دائمة ومستمرة لا انقطاع لها .

﴿ ولَهُ مَن فى السمٰوات والأرض ومَن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون . يُسبِّحُون الليل والنهار لا يفترون ﴾ (١٠)

تعرف إلى الله في الرجاء والشدة

وعليك يا ابن آدم أن تعرف ربك وقت الرخاء ، كما جاء في الحديث عنه ﷺ أنه قال :

« تعرَّف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة » (١١) .

ومن الشدائد خروج الرُّوح من الجسد ..

﴿ ألاَ إن أولياء الله لا خَوْفٌ عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتَّقُون . لهم البُشْرَى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾ (١٢)

﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزَّل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم تُوعَدُون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما

---

(٨) التحريم / ٦ .

(٩) الأعراف / ٢٠٦ .

(١٠) الأنبياء / ١٩ ، ٢٠ .

(١١) رواه أحمد والطبرانى .

(١٢) يونس / ٦٢ ـ ٦٤ .

تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تَدَّعُون . نُزُلاً من غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ (١٣)

وفى كل مكان أنت مُحَاط بملائكة الرحمة ، قال تعالى :

﴿ لهم البُشْرَى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ﴾

فإذا جَرَّدْتَ نفسك من الشهوات ، وصرت عبداً رَبَّانِيًا رُوحانيًا ، سخَّر الله لك ملائكة يبشرونك يقظة ومنامًا .

ومن البشرى المنامية « الرؤيا الصالحة » .

تراها أيها الإنسان ، أو يراها لك أحد الصالحين .

قال سيدنا أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه :

« ما رأيت أحدًا إلا ورأيت الله قبله » .

ويقول أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه :

دَوَاؤُك فِيكَ ولا تُبْصِرُ ودَاؤُك منك ولا تَشْعُرُ

وتحسب أنك جِرْمٌ صَغِيرٌ وفيك انْطَوَى العَالَمُ الأكْبَرُ

وأنت الكتابُ المُبِينُ الذى على نَقْشِهِ يَظْهَرُ المُضْمَرُ

سبحان الله لم يُوجَد من عَدَم ! سبحان الله الذى لا يفنى وجوده ! إذا شربت من عِلْم العارفين ، حُجِبْتَ عن الدنيا وذُقْتَ حلاوة الإيمان كما ينبغى .

وذِكْر الله فيه الرضا ، وفيه العِلْم ، فإذا ذكرته بصفاته بصفاء قَلْبٍ ، ونَقَاء سريرةٍ ، تجلَّى عليك بصفاته ، وذقت حلاوة مناجاته .

---

(١٣) فصلت / ٣٠ ـ ٣٢ .

ومن شروط الرجل الكامل ألا يكون نَمّامًا ، ولا مُحبًا للدنيا ، ولا يقول « أنا » .. فكل هؤلاء محجوبون عن الله سبحانه .

نكران الذات عند الصوفية

قال أحد العارفين : « دخلتُ عليهم بأَنَا ، وخرجتُ من عندهم بغير أنا » .

أُشَاهِدُ معنى حُسْنِكُمْ فَيَلذُّ لِى ... خُضُوعِى لَدَيْكُمْ فى الهوَى وتَذَلُّلِى

وأشتاقُ للمعنى الذى أنتم به ... ولولاكُم ما شَاقَنِى ذِكْرُ مَنْزِلِى

فَللَّه كَمْ مِنْ ليلةٍ قد قَطَعْتُهَا ... بِلَذَّةِ عَيْشٍ والرَّقِيبُ بِمَعْزِلِ

ونَفْلِى مُدَامِى والحبيب مُنَادِمِى ... وأَقْدَاحُ أَفْرَاحِ المحبَّةِ تَنْجَلِى

ونِلْتُ مُرَادِى فوق ما كنتُ رَاجِيًا ... فواطَرَبًا لو تَمَّ هذا ودَامَ لِى

وصفات الله تعالى تنتفى معها صفات الخَلْق عند العارفين ، ولابد أن تنسى ما عندك من كمالات : من مال ، أو حب ، أو رحمة ، .... الخ .

وكل ذلك مندرج تحت أن تخلع لباس نفسك أى « ثياب نفسك » .

﴿ ولِبَاسُ التقوى ذلك خير ﴾ (١٤)

﴿ وتزَوَّدُوا فإن خَيْرَ الزَّادِ التقوى واتقون يا أُولى الألباب ﴾ (١٥)

فكم من أُناسٍ فى الدنيا يلبسون هذه الثياب النورانية الرحمانية ، وهى ثياب لا تُرَى ولا تُحَسّ ، وقد لا يعرفها صاحبها ، ولكن الله سبحانه وتعالى وملائكته يعرفونها ، ويعرفون صاحبها .

---

(١٤) الأعراف / ٢٦ .

(١٥) البقرة / ١٩٧ .

وله علامات ودلائل ..

لا تخدعن فللمحب دلائل ولديه من تحف الحبيب وسائل

* * * *

ومن الدلائل أن تراه مسلما كل الأمور إلى المليك العادل

ومن الدلائل حزنه ونحيبه جوف الظلام وما له من عاذل

فإذا أحْبَبْتَ ربك هذا الحُبّ ترقَّيْتَ من هذا العالم إلى عالم الملائكة ، وإذا كنت كذلك فتح الله عليك باب المشاهدة النبوية !

قال تعالى :

﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يُحببكم الله ويغفر لكم والله غفورٌ رحيمٌ ﴾ (١٦)

وجاء فى الأثر

« مَن أراد أن يتكلَّم مع الله ، فليقرأ القرآن »

ولله ـ سبحانه ـ نعَمٌ ظاهرة وباطنة ـ يقول سبحانه :

﴿ ألم تروا أن الله سَخَّر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نِعَمه ظاهرة وباطنة ﴾ (١٨)

مدد القرآن وغوثه

ومنْ نعَم الله الباطنة مَدَد القرآن الذى كمَوْج البحر فى مدده ، ومن نعَمه ـ سبحانه وتعالى ـ أن تتلذذ بالقرآن ، ويتنزّل عليك مدده ، ومعانيه ، ورحمته ، ونورانيته .

---

(١٦) آل عمران / ٣١ .

(١٨) لقمان / ٢٠ .

وللقرآن غَيْثٌ يتنزّل على القلوب ، ويبطل ما فيها من دَنَس ، وبعد ذلك تُنبت من كل زَوْج بهيج ، فيكره القلب المعاصى بعد أن كان يحبها ، ويشاهد القلب ربه بعد أن كان محجوبًا .

﴿ أوَ مَنْ كان مَيتًا فأحييناهُ وجعلنا له نورًا يمشى به في الناس كمَنْ مثله فى الظلمات ليس بخارجٍ منها كذلك زُيِّن للكافرين ما كانوا يعملون ﴾ (١٩)

﴿ ونُنزِّل من القرآن ما هو شِفَاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلاخَسَارًا ﴾ (٢٠)

ولله سبحانه وتعالى طريقة مباشرة فى توصيل المنافع ، وطريقة غير مباشرة فى توصيلها بأن تكون أنت سببًا .

ومن أسماء الله سبحانه « النَّافِع » جلّ جلاله ، ومن تجلَّى الله عليه بهذا الاسم نفع الذّاكِر به نفسه ، ونفع غيره .

وإذا اختارك الله تعالى للنَّفْع ، جعلك واسطة للخير .

ومن دعاء الحسن البصرى رضى الله عنه :

« اللهم اجعلنى حسنة من حسناتك بين عبادك » .

وعجائب القرآن لا تنتهى حتى تنتهى الدنيا ! وإذا المرء لم يلبس لباس التقوى تجرَّد عريانًا أمام الله والملائكة .

وإذا أتيت الله بخير الخصال ، أتاك الله بخير الفعَال .

فحاسب نفسك إذا آويت إلى فراشك ، واستمع إلى قول ربك :

---

(١٩) الأنعام / ١٢٢ .

(٢٠) الإسراء / ٨٢ .

(٢١) الإسراء / ١٤ .

﴿ اقْرَأْ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حَسِيبًا ﴾ (٢١)

ذم الادعاء على الله

واياك أن تَدَّعِى على الله ادعاءً كاذبًا ، كأن تقول : « إنى مُصلِّى » ، ولم تكن قد صليت ، أو تقول : « إنى مُزكِّى » ، ولم تكن قد زَكَّيْتَ ، أو كأن تقول : « إنِّى بَارٌّ بوالدىّ » ، ولم تَبَرّ والدْيك ، .... وهكذا .

فمَنْ كان مُدَّعِيًا على الله بالكذب ، رَدَّ الله تعالى عليه دعوته .

﴿ فاعْلَمْ أنه لا إله إلا الله واستَغْفِرْ لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ﴾ (٢٢)

﴿ قالت الأعراب آمَنَّا قل لم تُؤْمِنُوا ولكن قولوا أسْلَمْنَا ولَمَّا يدخل الإيمانُ فى قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يَلِتْكُمْ من أعمالكم شَيْئًا إن الله غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢٣)

« تم بحمد الله تعالى »

---

(٢٢) محمد / ١٩ .

(٢٣) الحجرات / ١٤ .

الدرس الرابع بعد المائة

فى شرح حديث :

عن جابر بن سَمُرَة رضى الله عنه قال :

[صَعَدَ النبىُّ ﷺ المنبر فقال : آمينَ ، آمينَ ، آمينَ . قال : أتانى جبريلُ عليه الصلاة والسلامَ ، فقال : يا محمد ، مَن أدرك أحدَ أبويْه فمات ، فدَخَلَ النَّارَ ، فأبعده الله ، فقل : آمين . فقلتُ : آمين . فقال : يا محمد ، مَن أدرك شهر رمضان فمات ، فلم يُغْفَرْ له ، فأُدْخِلَ النار ، فأبعدهُ الله ، فقُلْ : آمين . فقلتُ آمين . قال : ومَن ذُكِرْتَ عندهُ فلَمْ يُصَلِّ عليك ، فمات ، فدَخَلَ النَار ، فأبعده الله ، فقل : آمين . فقُلْتُ : آمينَ] [رواه الطبرانى ، وابن حبان]

انتبهوا بعقولكم وقلوبكم فى شهر رمضان ، ونحن الآن فى هذا الشهر الكريم المبارك .

والناس فى رمضان أحوال :

رمضان العوام : العشرة الأولى منه طعام وشراب ، والعشرة الثانية منه كُسْوة وثياب ، والعشرة الثالثة منه كعك وحَلْوَى .

حال المؤمن فى شهر رمضان

أما المؤمنون ، فليست الدنيا هَمّهم ، فهم يجتهدون فى عبادتهم لله تعالى ، ويعملون للآخرة .

فرزقك مكتوب ولابد أن يأتيك فى شهر رمضان أو فى غير رمضان ، ومن هنا تتجلَّى حكمة شهر الصوم ، شهر الأعمال ، والاجتهاد ، والعبادة ، وتلاوة القرآن ، والأعمال الصالحة .

وعلى قدر أعمالكم واجتهادكم فى مرضاة الله وطاعته فى الدنيا تكون درجاتكم فى الجنة ، ونعيم الجنة .

فهذا الشهر شهر صوم وعبادة وأعمال صالحات ، ولكن الطعام والشراب والكسوة والكعك أرزاق فى الدنيا من تكريم الكريم .

سبحانك يارب ! سبحانك يا كريم ، لك الحمد على الكرم فى شهر رمضان وفى غيره من الشهور ، الحمد لله على الجُود والصفات الطيّبة .

﴿ يا أيها الذين آمنوا كُتِب عليكم الصيام كما كُتِبَ على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (١) .

أهمية التوبة في شهر رمضان

وحديث النبى ﷺ : « بَعُدَ » ذلك الرجل الذى أدركه رمضان ولم يغفر الله له ، فقالوا : يجب على الرجل أن يعقد النية ويعزم عَزْمًا أكيدًا فى هذا الشهر على التوبة النصوح وتَرْك المعاصى مع نية عدم العودة .

اللهم تُبْ علينا يا توَّاب . آمين .

خُلِقَ الإنسانُ ليتوب ويستغفر ؛ لأنه فى الدنيا مُعرَّض لهذا وذاك ، فهو ليس معصومًا فى الدنيا من الخطأ ، ولكن عليه أن يُسَارِع إلى التوبة والاستغفار .

والرجل فى الدنيا يجب عليه الحذر !

فاحذر من النساء ! إياك أن تفتنك امرأة وتفقدك وَعْيَك وكيَانَك ؛ لأنك لم تَرَ الحُور العِين والخيرات الحِسَان فى الجنة :

﴿ وحُور عين . كأمثال اللؤلؤ المكنون . جزاءً بما كانوا يعملون ﴾ (٢) .

---

(١) البقرة / ١٨٣ .

(٢) الواقعة / ٢٢ ـ ٢٤ .

إحذر الدُّنيا

فاحذر الدنيا ، وإياك أن تنسيك الآخرة ، لأن الدنيا ﴿ **كلُّ مَن عليها فَانٍ** ﴾ « فَانٍ » يعنى : فَانى أى : إلى زوالٍ وعدم .

﴿ **كلُّ مَن عليها فَانٍ . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾ (٣) .

سبحانك ربى ! عظمة وجلالاً وإكرامًا ! سبحانك !!

﴿ **أم حسبتُم أن تدخلوا الجنَّة ولَمَّا يعلم الله الذين جاهَدُوا منكم ويعلم الصابرين** ﴾ (٤) .

من فضائل الصوم

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال له :

« **ألا أدُلُّكَ على أبواب الخير ؟ قلتُ : بلى يا رسول الله .**

قال : الصوم جُنَّة ، والصدقة تُطفِئُ الخطيئة كما يُطفِئُ الماءُ النار ..... » (٥) .

ومعنى « جُنَّة » : أى حِصْن ووقاية .

وروى الإمام أحمد والبيهقى بإسناد حسن عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - ، عن نبىّ الله ﷺ أنه قال : « **الصيام جُنَّة يستجن بها العبد من النار** » .

ولما كان الصوم من أفضل الأعمال عند الله سبحانه ، لم يكشف عن ثوابه للصائم .. يقول النبى ﷺ :

« **إن ربكم يقول : كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، والصوم لى وأنا أجزى به** » (٦) .

---

(٣) الرحمن / ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) آل عمران / ١٤٢ .

(٥) رواه الترمذى من حديث طويل .

(٦) رواه الترمذى .

يا إخوتى ، أبواب الفرج كثيرة :

القرآن .. الاستغفار .. لا إله إلا الله .. الصلاة .. الصوم .. الخ .

قال عليه الصلاة والسلام :

« إنى لأستغفر الله تعالى وأتوب إليه فى اليوم سبعين مرة » (٧) .

ومنذ ألزمتُ أفكارى مدائحه ... وَجَدْتُهُ لِخَلاصِى خَيْر مُلْتَزِمِ

حَاشَاهُ أنْ يحرم الرَّاجِىَ مكَارِمَهُ ... أو يرجع الجَارُ منه غير مُحْترمِ

يا عباد الله : ليس لكم إلا أن تحمدوا الله ، دائمًا قولوا : الحمد لله !

﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ (٨) .

وقد كان من آدابه ﷺ إذا فرغ من طعامه يقول :

« الحمد لله ، اللهم لك الحمد أطعمت فأشبعت ، وسَقَيْتَ فأرْوَيْت ، لك الحمدُ غير مَكْفُور ولا مُوَدَّع ، ولا مُسْتَغْنَى عنه » (٩) .

الحمد لك يارب على كل حال .

لا تزدروا نعَم الله عليكم ؛ لأن احتقار النِّعَم يضيعها . والحمد لله عندنا النِّعَم كثيرة « الفول النَّابِت ، والطعمية ، والفلافل ، والملح ، والفَتَّة » ، أما الدِّيك المحمّر فليس هو كل شئ !

أقل القليل يكفى ، وأكثر الكثير ينفد !

الحمد لله على الصحة والعافية ! والعافية من المعاصى أكبر عافية ، فإذا عافاك الله من

---

(٧) رواه الطبرانى .

(٨) إبراهيم / ٧ .

(٩) رواه الطبرانى .

المعصية فأنت فى أعظم نعمة !

فإن رَضِىَ المحبوبُ صَحَّ لك الوَصْلُ

كن حليماً مع أهلك وجيرانك

وكُنْ مغلوبًا أيها الإنسان ، ولا تكن غَالِبًا ! ﴿ **والله غَالِبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ (١٠) .

قال رسول الله ﷺ :

« **ما زال جبريل يُوصِينى بالجار حتى ظننتُ أنه سَيُورِّثُه** » (١١) .

أفْسِحْ صدرك للجيران ! أفْسِحْ صدرك لزوجتك ولبناتك وأولادك ! الدنيا كلها ابتلاء واختبار ! فأفْسِحْ صدرك واستعمل الحِلْم دائمًا والعفو . الله سبحانه وتعالى اختبر الرجل بالمرأة « امتحان » ، الرجل يحبها ولكن هى سبحان الله ! فاصْبِرْ عليها ! ونحمدك يا الله أعطيتنا زوجة وأولادًا ! الحمد لك يارب !

واحذر الشيطان دائمًا ، فهو يوسوس لك على زوجتك وأولادك ، فتتشاجر معهم ويتشاجروا معك ! فلا تتبعوا وسوسة الشيطان . والمثل العامى يقول : « اربِط صابعك صحيح ، لا يدمى ولا يقيح » !

يقول الحق سبحانه : ﴿ **ادفع بالتى هى أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون . وقل ربِّ أعوذُ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك ربِّ أن يحضرون** ﴾ (١٢) .

ومادُمْتَ رجلاً طيِّبًا يأتى لك الله بالزوجة الطيِّبة ، وإن كنت رجلاً طيبًا وزوجتك لم تكن مهدية ، فالله يهديها لك ويجعلها مهدية :

---

(١٠) يوسف / ٢٢ .

(١١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

(١٢) المؤمنون / ٩٦ ـ ٩٨ .

﴿ الخبيثات للخبيثين والخبيثُون للخَبيثات والطيِّبات للطيِّبين والطيِّبُون للطيِّبات أولئك مُبرَّؤُن مما يقولون لهم مغفرة ورزقٌ كريمٌ ﴾ (١٣) .

لا تننس ذكر الله

يا عبد الله ، لا تَنْس الله ربك ! الله الخالق ، الرازق ، المالك ، المُعطى ، المَانع ، وما دمت غير مُعترِّض لأعراض الناس فتأكد أن الله كفيل بحفظ أَعراضِك ! يا صاحبى فَكِّرْ ولا تَنْسَ الموت .

﴿ قل أعوذ بربِّ الناس . مَلك النَّاس . إله النَّاس . من شرِّ الوسواس الخنَّاس . الذى يوسوس فى صدور الناس . من الجِنَّة والنَّاس ﴾ (١٤) .

اللهم احفظنا من كَيْد النسوان ، ومن كَيْد الشيطان ، ومن كيد الجيران ، ومن كيد أهل العدوان ، ببركة حضرة النبى المصطفى العدنان ﷺ .

قال عليه الصلاة والسلام :

﴿ إن روح القدس نفث فى روعى أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها ﴾ (١٥)

﴿ الله يعلم ما تحمل كل أُنْثَى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شئٍ عنده بمقدار . عَالِم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴾ (١٦)

تذكر عيوبك

وحرام على الإنسان أن ينسى عُيُوبَهُ ، ويذكر ما اختفى من عيوب أخيه ، ولو تذكَّر ما اختفى من عُيُوب نفسه ، لكفَاهُ ذلك .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظنّ إن بعض الظّن إثْم ولا تجسَّسُوا ولا يغتب

(١٣) النور / ٢٦ .
(١٤) الناس / ١ ـ ٦ .
(١٥) رواه أبو نعيم فى الحلية .
(١٦) الرعد / ٨ ، ٩ .

بعضكم بعضًا أيُحِبُّ أحدكم أن يأكل لَحْم أخيه مَيْتًا فكرهتموه واتقوا الله إن الله توّاب رحيم ﴾ (١٧) .

إن أقدار إلهى قالت لى خَلِّى عنّك

سَلِّمْ الأمْر تجدنا نحن أولى بك منك

﴿ الذى له مُلك السموات والأرض ولم يتخِذْ ولدًا ولم يكن له شريك فى المُلكِ وخَلَقَ كلَّ شئٍ فقدَّرَهُ تقديرًا ﴾ (١٨) .

كلمة الحق

﴿ وذَكِّرْ فإن الذِّكْرَى تنفع المؤمنين . وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْسَ إلا ليعبدون . ما أُريد منهم مِن رزق وما أُريد أن يُطعِمُون . إنّ الله هو الرَّزَّاق ذو القوة المتين ﴾ (١٩) .

فأنت يا أبن آدم لم تُخْلَق إلا للعبادة فقط ، فالله سبحانه لم يُكلِّفك إلا بها . لأنه لو كلَّفَك بخَلْق رغيف خُبْز لا تستطيع ؛ إذ ليس فى مقدورك أن تقول للأرض : أخْرِجِى قَمْحَك ، وزرعك .

وإنما هو فى مقدور الله سبحانه وتعالى ، وهو الذى قسَّم الأرزاق !

﴿ الذى أعطى كل شئٍ خَلْقَهُ ثم هَدَى ﴾ (٢٠)

أما الذى فى وسعك يا بن آدم وأنت مُكلَّف به ، فقد بَيَّنَهُ الله لك :

---

(١٧) الحجرات / ١٢ .
(١٨) الفرقان / ٢ .
(١٩) الذاريات : ٥٥ ـ ٥٨ .
(٢٠) طه / ٥٠ .
(٢١) البقره / ١١٠ .

﴿ وأقيموا الصلاة وآتُوا الزكاة وما تُقـدِّمُوا لأنفسكم من خيرٍ تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير ﴾ (٢١) .

فَاسْعَ فى الأرض لتحصيل رزقك :

﴿ هـو الـذى جعـل لكـم الأرض ذَلُولاً فامْشُوا فى مناكـبها وكُلُوا من رزقـه وإليه النُّشُور ﴾ (٢٢) .

فتـحصيـل الرزق والسعى إليه من الأمـور التى أنت مُكَلَّفٌ بها ! أمـا الذى ليس فى مقدورك أن تفعله فلَسْتَ مُكلَّفًا به !

النِّيل من أين يأتى ؟! ومـا هى الخيـرات التى يحملهـا معه ؟! ومـا هى الأرزاق التى يحملها ؟! ولِمَنْ هى مقسومة ؟!

كل ذلك ليس فى وسعك يا ابن آدم ! هذا فى مقدور الله .

ومَنْ يُقَسِّم الأرزاق ؟! الله !

سبحان الله ! قولوا : سبحان الله !

يا أكرم الخَلْقِ مَالِى مَنْ ألوذ به ... سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الحَادِثِ العَمِمِ

« تم بحمد الله تعالى »

---

(٢٢) الملك / ١٥ .

الدرس الخامس بعد المائة

[فَاعْفُ عنهم واصفَحْ إنَّ الله يُحِبُّ المحسنين]

[المائدة / ١٣]

الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه ﷺ : اعف يا محمد عن قومك واصفح عنهم فى حقك إذا صدر منهم شئٌ أغضبك ، واستغفرلهم إذا أخطأُوا فى حقوق الله تعالى لأنك رحمة لهم . ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعاملين** ﴾ (١)

﴿ **فبما رحمة من الله لِنْتَ لهم ولو كُنْتَ فَظّاً غليظ القلب لانْفَضُّوا من حولك فَاعْفُ عنهم واستغفرلهم وشاورهم فى الأمر فإذا عَزَمْتَ فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين** ﴾ . (٢)

فلما أرسله الله تعالى رحمة للعالمين ، أمره أن يكون بهم رحيماً ، وأن يعفو عنهم ويُسامحهم .

﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾

(العالمين) : تعنى الفرش ، والعرش ، والكرسى ، واللوح ، والقلم ، وغيرها و(العالمين)جمع عَالَم . والعَالَم : ماسوى الله سبحانه وتعالى .

فالله سبحانه أرسله رحمة لجميع الخلائق .

صَلِّ على الرحمة لكى تحصل لك الرحمة ، ومَن يقترب من الخير ينل منه نَصيب .

مَن أَحَبَّنَا حبيناه ، وصار متاعنا متاعه ... ومَن كرهنا كرهناه ، وصار يتقلب في أوجاعه.. .

(!) الأنبياء / ١٠٧ .

(٢) آل عمران / ١٥٩ .

فصَلِّ على النبى واقترب من الرحمة .

﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بَشِيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (٣)

حول الصلاة على النبى - صلى الله عليه وآله وسلم -

(روى) : أنه ﷺ جاء ذات يوم والبُشْرَى تُرَى فى وجهه ، فقال :

«إنه جاءنى جبريل عليه السلام فقال : أما ترضى يامحمد أن لا يُصلىَّ عليك أحد من أُمَّتك صلاة واحدة إلا صليتُ عليه عَشْراً ، ولا يُسلِّم عليك أحدٌ من أمتك إلا سَلَّمْتُ علَيه عَشْراً » . (٤)

اللهم صّل على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

فاعْتَقد أيها المؤمن ، وكن على يقين أنك إذا صَلَّيتَ على النبى ﷺ مرة واحدة ، فإن الله سبحانه يُصلِّى عليك بها عشراً .

وإياك أن تكون فى شك من هذا ، وإلا عَرَّضتَ روحَك للهلاك والتَّلَف .

﴿ إنَّ الله وملائكته يُصَلُّون على النبِّى يا أيها الذين آمنوا صَلُّوا عليه وسَلِّموا تسليماً ﴾ (٥)

كيف يُصلِّى الله ـ تعالى ـ على النبى ﷺ ؟ لانعرف .

آمنْ بها ، وأنت تعرف !

الصلاة على النبى من الله أنوار وأسرار وتجليات ومعانى وعلوم وألطاف ظاهرة ، وألطاف خفيَّة ، يصلى الله على نَبيِّه ﷺ بعطيات لا تحيط بها العقول والأفهام .

---

(٣) سبأ / ٢٨ .

(٤) رواه النسائى وابن حبان بإسناد جيد .

(٥) الأحزاب / ٥٦ .

كذلك صلاة الله على عباده لا نعرف كيفيتها ! يقول سبحانه :

﴿ هو الذى يُصلِّى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النُّور وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾ . (٦)

فهو سبحانه وتعالى يُصَلِّى علينا على قَدْر حاجتنا ، ويهدى القلب للإيمان والثبات والزيادة ، يهدى لك العاصى ويلين لك القَاسِى ، يهدى لك الزوجة ، ويشفيك إذا كنت مريضاً ، ويُوسِّع لك الرزق إن كنت فقيراً أو مُقتَّراً عليك . يهدى لك الأولاد إذا كانوا أشقياء ، وهكذا .

وهذه هى صلاة الله علينا .

« اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ، صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال وتحفظنا بها من جميع الآفات وتقضى لنا بها جميع الحاجات ، وتُطَهِّرنَا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها أعلى الدرجات فى الحياة وبعد الممات » .

سَعْدَنَا يا سَعْدَنَا هذا النبى ... هذه أنوار طه العربى

هذه أنواره قد ظهرت ... وبَدتْ من خَلْف تلك الحُجُبَ

أبشرى يا نَفْسُ هذا المصطفى ... أكرم الرسل خِيارُ العَرَبِ

يارسول الله إنِّى مُذْنِبٌ ... ومن الجُود قَبُول المُذْنب

يارسول الله أدرك سيدى ... نَفْس سُوءٍ فى الهوى تَلْعَبُ بى

الله سبحانه لطيف بعباده ، ومن اللطف أنك إذا صَلَّيت على النبى مرة صَلَّى الله بها عليك عشراً .

---

(٦) الأحزاب / ٤٣ .

وكل العبادات فيها حساب ، إلا الصلاة على النبى ﷺ فهو مقبولة بلا حساب من أجل النبى ﷺ .

وإذا كنتَ من أهل الخصوصية سمع النبُّى ﷺ صلاتك عليه بأمر الله ، وإن كنت من رجال الحُب والكشْف رأيته ﷺ .

أحبَّة قلبى والمحبة شافعى لَديْكم إذا شئتم بها اتَّصلَ الَحبْلُ

فإذا صحَّت ، المحبة ، اتصل بها القلب .

الهادى هو الله

﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فهو المُهتَد ومَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تجد لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً ﴾ (٧)

وإذا علمتَ أنك لا تستطيع أن تهدى نفسك ، فمن باب أولى لا تستطيع أن تهدى غيرك ؛ لأن الشئ الذى لا تملكه لنفسك ، لا يمكنك أن تُملِّكَهُ غيرك . مَن المُفْلس ؟! أنت أيها المخلوق . ومَن الفَلْسَان ؟ أنت أيها المخلوق . مَن الجاهل ؟ أنت أيها المخلوق . مَن الضعيف ؟ أنت أيها المخلوق .

مَن الجائع ؟ أنت أيها المخلوق . مَن المُذْنب ؟ أنت أيها المخلوق .

مَن الفقير ؟ أنت أيها المخلوق . مَن العاَجز ؟ أنت أيها المخلوق .

فهذه صفاتك الحقيقية أيها العبد ، فإذا عرفتها فمن الواجب واللازم أيضاً أن تعرف صفات الذى خلقك !

فمَن الذى خلقك ؟ الله سبحانه وتعالى . مَن القوى ؟ الله . مَن القادر ؟ الله . من الرازق ؟ الله . مَن الرحمن الرحيم ؟ الله ! ...

---

(٧) الكهف / ١٧ .

فاعرف صفاتك ، وصفات خالقك ، وإياك أن تنساها .

قال سيدى ابن عطاء الله السكندرى : تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه . تحقق بذُلّك يمدك بعزه . تحقق بعجزك يمدك بقدرته

قال تعالى : ﴿ **إنْ ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمَن ذا الذى ينصركم من بعده** ﴾ (٨)

اعرف الله بصفاته ونعمته

ومعرفة أسماء الله تعالى وصفاته هى الإيمان والإسلام فإذا وقفت بين يدى ربك فكن عارفاً لصفاته !

إلهى أنا الفقير وأنت الغنى ، ومَنْ للفقير سواك !.

وخَاطِبْهُ خطاب العبد للربّ ، خطاب العبودية لصاحب الألوهية ، خَاطِبْهُ بصفتك وصفته .

واحذر أن تعتقد أنك عالم معه ، فلا عالِم إلا الله . أما أنت فعبدٌ جاهل مهما بلغ عِلمك وقدرك فى الدنيا ! فأنت جَاهِل بربك .

فَالْبَسْ ثيابك وخَاطِبْهُ ! وما هى ثيابك ؟ العَجْز ، والفَقْر ، والجهل .

وإياك أن تحدثك نفسك أنك وليّ وأنت أمامه ؛ لأنه لا وليّ معه ، فهو الوليّ .

قال تعالى :

﴿ **ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مَوْلَى لهم** ﴾ (٩)

انْظُرْ إلى رسول الله نوح عليه السلام وهو يخاطب ربه :

---

(٨) آل عمران / ١٦٠ .

(٩) محمد / ١١ .

﴿ فَدعَا رَبَّهُ أَنِّى مَغْلُوبٌ فانتصر . ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر . وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماءُ على أمْرٍ قد قُدر . وحملناهُ على ذَاتِ أَلْوَاحٍ ودُسُرٍ . تجرى بأعيننا جزاءً لِمنْ كان كُفِرَ . ولقد تركناها آية فهل من مُدَّكر ﴾ (١٠)

سبحان الله ! صفة المؤمن أن يكون رحيماً .

﴿ محمد رسول الله والذين معه أشِدَّاءُ على الكفار رُحَمَاءُ بينهم ﴾ (١١)

المريد والشيخ

وإذا أردتَ أن تُحِبَّ شيخك ، وتجعل شيخك يُحبك ، فاسْتَمِعْ عِلْمَهُ بِوَعْى وفَهْم وسَارِعْ إلى العمل به .

أما تقبيل اليد فقط فلا يفيد .

ويجب على الشيخ أن يكون صَبُوراً سَمْحاً حتى يؤدى واجبه ، فيكون مثل الجِسْر الذى يُعبر عَليه ؛ والعلماء الذين رَحلُوا رضوان الله عليهم كان لهم جَذْب وقوة ، فكانوا أهل عِلْمٍ وَوَرَع ، وتقوى ، وصلاح ، وإخلاص فى أداء واجبهم ، وكان عندهم حماسة واندفاع حكيم فى تلقين العلم ، وكانوا يُؤدِّبُون باللوم والتأنيب والتعنيف والضرب إذا لزم الأمر ذلك ، وكل ذلك له بركات ورحمات يشعر بها التلاميذ الذين أصبحوا شُيوخاً فيما بعد .

س - هل الإنسان مُسيَّر أم مُخيَّر ؟

جـ - قال الإمام اللقانى رحمه الله :

وعندنا للعبد كَسْبٌ كُلِّفَا ولم يكُنْ مُؤَثِّراً فَلْتَعْرِفَا

وليس كلاً يفعلُ اختياراً وليس كلاً يفعلُ اضطراراً

---

(١٠) القمر / ١٠ - ١٥ .

(١١) الفتح / ٢٩ .

فالإنسان مُسَيَّر فى أشياء ، ومُخَيَّر فى أشياء أخرى ، وكلاهما فى عِلْمِ الله كائن .

ومعنى التسيير : القضاء والقدر ، ومعنى التخيير : الأمر والنهى بالكتاب والسنة . والقضاء والقدر فى السماء والكتاب والسنة والأمر والنهى مُكلَّف بهم أهل الأرض . والله - سبحانه وتعالى - كلَّفنا بما أنزل علينا فى الأرض من كتاب وسنة ، فالإنسان مختار فى ذلك ، قال تعالى : ﴿ **وهديناه النجديْن** ﴾ (١٢)

ولم يكلفنا الله سبحانه بما عنده فى السماء من قضاء وقدر ، والإنسان فى ذلك مُسَيَّرٌ وليس مُخيّراً .

الله سبحانه وتعالى أمرنا بالصلاة وأركانها وشروطها وطريقتها ، ويجب علينا تنفيذ الأمر كما أمر ... قال تعالى :

﴿ **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الرَّاكعين** ﴾ (١٣)

والإنسان مختار فى ذلك يصلى أو لا يصلى .

وإذا مات الإنسان فإنه سيُسأل عن الأوامر والنواهى ، أى : إنه مسئول عمَّا أنزل الله على الأرض من كتاب وسنة ، ونِعَم وخيرات ، وحسنات ، ورزق ، ومسئول عن تعليم أهله وأولاده الكتاب والسنة ، والعمل بهما ، وهكذا . أما القضاء والقدر فالإنسان ليس مسؤلاً عما هو فى عِلْم الله كائن أو قد كان « شقىٌّ أو سعيد » ، وهذا ليس لك به شأن ؛ لأنه من شئون السماء .

فكلُّ أمْرٍ بالقضاء والقَدَرْ وكلّ مَقْدُورٍ فما عَنْهُ مَفَرْ

---

(١٢) البلد / ١٠ .

(١٣) البقرة / ٤٣ .

فنحن مكلفـون بمعرفـة الله سبحـانه وتعالى ، ومكلفـون بما أنزل الله من كـتاب وسنة ، العلم به وتعليمه وتنفيذ ما أمر به والانتهاء عمَّا نهى عنه ... أمر بالحج والصلاة ... نهى عن السرقة والزنا ... أشياء مسئولون عنها ومطالبون بها والإنسان مُخيَّر فى ذلك .

سؤال - حول حكم دخول الكفار لمساجد المسلمين ؟

الجواب - قال الأحناف : لا يُمْنَع الكفار من دخول مـساجد المسلمين عسى أن يُسْلِمُوا ؛ لأن المسلمين لو منعوهم وقسوا عليهم فإنهم يزدادون بذلك كـفراً ، كما أنهم يُلْحِقونَ المذَمَّة بالإسلام وأهله .

ومن أفضل الأمكنة للدعوة لدين الله المساجد ، وهى بيوت الله فلا يُمْنع منها أحد .

أما عند المالكية ، فـلايجوز دخول الكافر المسجـد إلا لضرورة شرعية ، كإتقـان صنعته ، ورُخصْ أُجرته .

سؤال - حول حكم وضوء الإنسان وهو عريان مُجرد من الملابس ؟

الجواب - الوضوء وأنت عريان ، له حالتان :

= الحالة الأولى : إذا تجرَّد من ملابسه خصيصاً ليتوضأ ، فذلك مكروه .

= الحالة الثانية : إذا تجَّرد لأجل الاغتسال والوضوء هذا جائز .

فهو فى الأصل تجرَّد من ملابسه ليغتسل فيتوضأ ، فهذا جائز .

وليس من نواقض الوضوء نَظَر الرجل إلى عورته ، أو إلى عورة زوجته .

سؤال - حول مُعلبات اللحوم الواردة من الدول الأجنبية ؟

الجواب - أكلتُ منهـا مرة واحدة فى حيـاتى ، وتقيَّأته دَماً ، والحـمد لله عندنا فى بلاد الإسلام ما يغنى عنه .

والحكم الشرعى لذلك هو : أنه إذا وردت تلك اللحوم من دُوَل شيوعية ، فإنها لاتُؤكَل اتفاقاً .

أما إذا وردت من دُوَل أهل الكتاب - اليهود والنصارى - ، فإنها تُؤكل عند الإمام الشافعى ، ويُسمَّى الله عليها .

أما عند المالكية ، فإنها لا تؤكل لأنهم يشترطون حضور مسلم عارف بأحكام الذبح .

يقول الله سبحانه :

﴿ فَكُلُوا مما ذُكِرَ اسْمُ الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين . ومالكم ألا تأكلوا مما ذُكِرَ اسم الله عليه وقد فَصَّل لكم ما حَرَّم عليكم إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيراً ليُضِلّون بأهوائهم بغير عِلْم إن ربك هو أعْلم بالمعتدين . وذَرُوا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون . ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسقٌ وإن الشياطين لَيُوحُون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾ (١٤)

« تم بحمد الله تعالى »

---

(١٤) الأنعام / ١١٨ - ١٢١ .

الدرس السادس بعد المائة

فى شرح حديث النبى ﷺ :

[سَلُوا الله من فضله ، فإن الله ـ تعالى ـ يحب أن يُسْأل ، وأفضل العبادة انتظار الفرج] (رواه الترمذى)

من دعاء سيدنا الخضر ـ عليه السلام ـ :

« اللهم يا مَن لا يشغله سَمْع عن سَمْع ، ويا مَنْ لا تُغلِّطه المسائل لكثرتها ، ولا يَتبرَّم بإلْحَاحِ المُلحِّين .. اللهم أذقنى بَرْد عَفْوك ، وحلاوة رحمتك » .

سبحان الله الكريم ! مليون مخلوق يسألون الله فى مكان ، ومليون مخلوق أخرى يسألونه فى مكان آخر ، فلا يشغله هؤلاء عن أُولئك ، وإنما هو يسمع هؤلاء وَاحِدًا وَاحِدًا ، ولا يشغله ذلك عن سماع الآخرين !

سبحان الله ! ولا يتبرم ـ أى : يتضايق ـ من إلْحَاح المُلحِّين أى : المكثرين من السؤال منه والطلب ؛ فإن الله تعالى يُحب أن يُسْأل ، كما ورد فى الحديث .

إقبال الله على عباده

إذا دخل الرجل الصالح المسجد وقال : ياربّ ، قال له تعالى : لبيك عبدى . وإذا دخل الرجل العاصى المسجد وقال : يارب ، قال له تعالى : لبيك . لبيك . لبيك . سبحانه وتعالى من حَنَانه وعَفْوه ورَحْمته يفرح لتوبة التائبين ، فيقول للعبد التائب : مرحبًا . مرحبًا بك مرحبًا ! ، أخذك الشيطان يا عبدى ، وإن عُدْت لى فمرحبًا . فكر فى نفسك أيها العبد ، وارجع إلى ربك أرحم الراحمين ، فإنه سبحانه يرضى بشكره ، ويفرح للعبد الطيِّب الصالح ، ولا يرضى بالعمل القبيح السَّيِّئ .

قال - تعالى - : ﴿ **ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً . ومَنْ يفعل ذلك عدوانًا**

وظلما فسوف نُصْليه نارًا وكان ذلك على الله يسيرًا . إنْ تجتنبوا كبائر ما تُنْهَوْن عنه نُكفِّر عنكم سيئاتكم ونُدخلكم مُدْخَلاً كريمًا ﴾ (١) .

قال رسول الله ﷺ :

« أيها الناس ، تُوبُوا إلى ربكم فَوَاللَّهِ إنى لأتوب إلى الله فى اليوم مائة مرة » (٢) .

ويقول ﷺ أيضاً :

« ثلاثة يضحك الله إليهم يوم القيامة : الرجل إذا قام من الليل يُصلِّى ، والقوم إذا صفُّوا للصلاة ، والقوم إذا صفُّوا للقتال » (٣) .

سبحانك يارب !

﴿ والذين يَبِيتُون لربِّهم سُجَّدًا وقيامًا . والذين يقولون ربنا اصْرِفْ عنَّا عذاب جَهنَّم إن عذابها كان غرامًا . إنها ساءت مُسْتقرًا ومُقَامًا . ﴾ (٤) .

سبحانك يارب فى مدحك لعبادك .

﴿ إنما يُؤمن بآياتنا الذين إذا ذُكِّرُوا بها خَرُّوا سُجَّدًا وسَبَّحُوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون . تتجافى جُنُوبُهم عن المضاجع يدعون ربَّهم خَوْفًا وطَمَعًا ومما رزقناهم ينفقون ﴾ (٥) .

هناك أقوام يحبون مضاجعهم لِيَنَامُوا ، أمَّا هؤلاء القوم فإنه تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، يُحِبُّون أن يقوموا الليل لله ، وهذا أمر يسير لمن يَسَّرَهُ الله له .

---

(١) النساء / ٢٩ ـ ٣١ .

(٢) رواه أحمد ومسلم .

(٣) رواه أحمد ، وأبو يعلى .

(٤) الفرقان / ٦٤ ـ ٦٦ .

(٥) السجدة / ١٥ ، ١٦ .

حول حديث نبوى شريف

حديث النبى ﷺ : « ثلاثة يضحك الله إليهم يوم القيامة ـ الحديث » .

معنى « يضحك » أى : يفرح ، ومعنى « يفرح » أى : يَرْضَى . قال تعالى : ﴿ **رَضِيَ الله عنهم ورَضُوا عنه** ﴾ (٦) .

وحَافِظْ أيها العبد على صلاة الجماعة ، ولا تدعها تفوتك ! كَمْ مِنْ أُنَاسٍ على الخير ملازمون ، ومن الخير صلاة الجماعة ، فلا تتركها حتى يَرْضَى الله عنك .

الأولياء مقابلتهم خير ، وفيها الخير ، والوَلِيَّة لله جعلت الزَّانى الذى أراد أن يأتيها يتوب إلى الله فى لحظة ؛ لأنه حينما أراد إتيانها ارتجف جِسْمُها خوفًا من الله فقال لها الزَّانى : مالكِ ؟! قالت : إنى أخاف الله .

فقال : واللَّهِ ، وإنِّى أخاف الله . ورجع وتاب .

وهكذا الصالحون عندهم دائمًا وأبدًا الخيرات والبركات .

قال سيدنا الإمام علىّ ـ كرم الله وجهه ـ :

« التقوى : الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والرضا بالقليل ، والاستعداد ليوم الرَّحِيل » .

وقال سيدى محيى الدين ابن عربى رضى الله عنه :

كلام الله أكبر كل قيل ... رواه المصطفى عن جبرائيل

عن اللوح المحيط بِكلِّ شئٍ ... عن القلم البديع عن الجليل

والواجب عليك أيها المؤمن العمل بالقرآن كله بأوامره ونواهيه ، وتَرْك العمل به إثم . وإن كنت لا تعرف أوامر القرآن ونواهيه ، فواجبٌ عليك السَّعْى لطلب العِلْم حتى تتمكن

---

(٦) المجادلة / ٢٢ .

من العمل الصحيح بها .

قال عليه الصلاة والسلام :

« عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه ، وعجبتُ لغافلٍ وليس بمغفولٍ عنه » (٧) .

الله سبحانه وتعالى سخَّر ملائكة لكتابة أعمال ابن آدم صغيرها وكبيرها ، وهى لا تغفل عنه .

﴿ وإن عليكم لحافظين . كِرَامًا كاتبين . يعلمون ما تفعلون ﴾ (٨) .

فلا تغفل عن هذا ، وإياك أن تلهيك الدنيا فتسكر من الهوى !

﴿ قُتِلَ الخرَّاصُون . الذين هم فى غمرة سَاهُون . يسألون أيَّان يوم الدِّين . يوم هم على النار يُفْتَنُون . ذُوقُوا فِتْنتكمُ هذا الذى كنتم به تستعجلون ﴾ (٩) .

أما المؤمنون ، فهم إذا ذُكِرَ الله وَجِلَتْ قلوبهم ، وإنْ تُلِيت عليهم آياته زاد الإيمان فى قلوبهم ؛ إذ إن القرآن ليس ككلام الخَلْق ؛ ذلك أن الذى أنزله هو الله سبحانه خَالِق الخَلْق .

قال تعالى : **﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذُكِرَ الله وجلت قلوبهم وإذا تُلِيَتْ عليهم آياته زادتهم إيمانًا وعلى ربهم يتوكلون ﴾** (١٠) .

والأشياء التى يزداد بها إيمان المؤمنين عند سماعهم للقرآن أنهم يتيقنون من مجئ الساعة ، وقُرْب البَعْث ، وأن كلام الله حق ، ووعده صدق ، وأن الجنة حق للمؤمنين ، والنار حقّ للكافرين .

ولكن مَن هو المؤمن الذى يزداد إيمانه ؟

---

(٧) أخرجه ابن عدى والبيهقى فى شعب الايمان .

(٨) الانفطار / ١٠ ـ ١٢ .

(٩) الذاريات / ١٠ ـ ١٤ .

(١٠) الأنفال / ٢ .

المؤمن هو المُصدِّق لكلام الله ، فإذا قُرِئَ عليه القرآن استمع وأنْصَت ؛ لأنه حقيق أن يرحم به فى الدنيا والآخرة .

﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلَّكم تُرْحَمُون ﴾ (١١) .

وأما إذا كان قلبه لاهيًا ، تائهًا فى مشاغل الدنيا ، فلا . قال تعالى : ﴿ **اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة مُعْرِضُونَ . ما يأتيهم مِنْ ذِكْرٍ من ربهم مُحْدَث إلا استمعوه وهم يلعبون . لاهيَة قلوبهم وأسَرُّوا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السِّحْر وأنتم تُبْصِرُونَ** ﴾ (١٢) .

وفى ماذا قلوبهم لاهية ؟!

فى لعب « الطاولة » ، و « الشطرنج » ، وغير ذلك من مخالفات ومعاصى من ملاهى الدنيا وعبثها .

فهل هذا من حُسْن الاستماع إلى القرآن ؟! لا .

لا شئ فى الدنيا أعظم من الإيمان بالله ! والاستماع إلى كلام الله تعالى رحمة ، فاسْتمِعْ وأنْصتْ للقرآن تزدد إيمانًا ، فالدنيا ليس فيها شئ أعظم من تلاوة القرآن ، وسماع آياته . القرآن أفضل ما فى هذه الدنيا .

جاء فى الأثر

« مَن أراد أن يتكلم مع الله فليقرأ القرآن »

ويَلِى القرآن سنة النبى ﷺ ..

إذن فالدنيا ليس فيها إلا كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ .

---

(١١) الأعراف / ٢٠٤ .

(١٢) الأنبياء / ١ ـ ٣ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ﴾ (١٣) .

إذا قرأت حديث النبى ﷺ ، فكأنه موجود معك ، فإنه إنْ غاب عن بَصرك شكْله ، فلا يغيب عن قلبك حُبُّه .

والصحابة رضى الله عنهم كان شغلهم الشَّاغِل القرآن ، ومحبة النبى ﷺ .

وأنت أيها المؤمن بالله ، والقرآنُ ، والسنة تصبح مثل الصحابة ، ودَعْك من الناس أهل الأموال ، وأهل الأقوال ..

﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يُحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفورٌ رحيمٌ ﴾ (١٤) .

وقال الله تعالى :

﴿ مَن يُطِع الرسول فقد أطاع الله ومَن تَولَّى فما أرسلناك عليهم حفيظاً ﴾ (١٥) .

مقام نبوة النبى محمد ﷺ مقام عَال ، فقد أعلى الله مقامه منذ أن خلق الله الكون وإلى أن تقوم الساعة ، فمقامه أعلى وأفضَل من مقامات الأنبياء والمرسلين والملائكة ، وكافة الخلق أجمعين .

قال تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكِّمُوك فيما شَجَر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجًا مما قضيت ويُسَلِّمُوا تسليمًا ﴾ (١٦) .

فائدة عظيمة

هل أدلكم على فائدة ؟!!

---

(١٣) الأنفال / ٢٠ .
(١٤) آل عمران / ٣٠ .
(١٥) النساء / ٨٠ .
(١٦) النساء / ٦٥ .

قال العلماء : الدليل على أن الله إله : أنه لا يحجبك عنه حاجب ، ولا يمكنك أن تتخفَّى عنه أبدًا ، منذ أن كنتَ فى بطن أمك إلى نُزُولك فى قبرك .

قال - تعالى - : ﴿ **والله يعلم متقلبكم ومثواكم** ﴾ (١٧) .

« متقلبكم » فى أعمالكم الدنيوية ، و « مثواكم » أى : منامكم فى الليل والنهار .

وكل امرئٍ لا يقع إلا على شاكلته .. قال - تعالى - :

﴿ **مُنيبينَ إليه واتَّقُوهُ وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين . من الذين فَرَّقُوا دينهم وكانوا شِيَعًا كل حِزْبٍ بما لَدَيْهِم فَرِحُونَ** ﴾ (١٨) .

فالصالح يرى الصالحين ، وغير الصالح يرى مَن على شاكلته من أهل الخمارات ، والنوادى ، والملاهى ، والسينمات .. .وهكذا .

س - عن كيفية رؤية النبى ﷺ ؟!

الجواب - الصعيدى يقول : رأيت النبى فى النوم ، سالَتْ دُمُوعِى عُوم ، حرام على عينى النوم .

إنْ يمنعوا عَيْنِى لحُسْنِكَ أن ترى ... هل يَمْنَعُوا عنِّى خَيَالَكَ فِى الكَرَى

يا مَـن بطلعته تحيَّرت الوَرَى ... زِدْنِى بِفَرْطِ الحُبِّ فِيكَ تَحيُّرَا

وارْحَمْ حَشًا بِلَظَى هَوَاكَ تَسَعّرَا

مَن رأى النبىَّ ﷺ فواجب عليه أن يَغُضَّ الطَّرْف عن النظر إلى النساء ، وإلى الفساتين الحمراء والصفراء ! .

---

(١٧) محمد / ١٩ .

(١٨) الروم / ٣١ ، ٣٢ .

« إن الطيور على أشكالها تقع »

إن كنتَ سارحًا بالليل للسرقة ، تجتمع عليك الحرامية ، وإن كنت عابدًا تحضر معك الملائكة .

أمانة يا ليل ما سألوا عنِّى ، أنا من يوم ما تركت العبادة صَرَفُوا النظر عنِّى . فإن قمت للعبادة بالليل ، فأهل الليل يعرفونك ، ويزورونك ، ويسألون المولى لك بالزيادة .

الحكومة حكومتان ، والعَسَل عَسَلان : عَسَل قصب ، وعَسَل نَحْل !!

﴿ إن وَلِيِّى الله الذى نزَّل الكتاب وهو يَتولَّى الصالحين ﴾ (١٩) .

ومَن رضى بما قسمه الله له من رزق ، عاش فى الدنيا فى هناء وسعادة .

فالله سبحانه لم يُعْطِ أحدًا القليل ، ولكن يعطى لكلِّ إنسان ما يكفيه ، فارْضَ بما قسم الله لك ، فكل إنسان له مكان معلوم ، ورزق معلوم مقسوم ، وأجَل محتوم . **﴿ إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾** (٢٠) .

وأفضل مُستفاد من الدنيا : « التقوى » ! المال ؟ لا . الأولاد والزوجة ؟ لا . الجاه والسلطان ؟ لا .

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : **« إذا مات ابن آدم تبعه أهله ، وماله ، وعمله ، فيرجع أهله وماله ، ويبقى معه عمله »** (٢١) .

لا تشتغل بغير ما ينفعك

ابن آدم يشغل نفسه بأشياء لا تنفع !

---

(١٩) الأعراف / ١٩٦ .

(٢٠) يونس / ٤٩ .

(٢١) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى

« الرغيف » إذا تصدقت به صدقة ، تنتفع به فى الدنيا ، وتنتفع به فى قبرك . إما إنْ أكلته ، فقد أفنيته .

﴿ وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى . وأنْ سَعْيه سوف يُرَى . ثم يُجْزَاهُ الجزاء الأوْفَى ﴾ (٢٢)

قال عليه الصلاة والسلام :

« أفضل ما قلته أنا والنبيُّون من قبلى : لا إله إلا الله » (٢٣)

سبحان ربى العظيم رضاء نفسه ، ومداد كلماته ، وزنة عرشه !!

ومدح النبى ﷺ فيه مَدَد يتنزل على القلوب ، وكذا مدح أهل بيته رضى الله عنهم أجمعين . والله تعالى يقبل العبد بمحبته للنبى ﷺ ، وأهل بيته رضى الله عنهم .

﴿ إن الله يُدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنّات تَجرى من تحتها الأنهار يُحَلَّون فيها من أساور من ذهب ولُؤلؤاً ولباسهم فيها حرير . وهُدُوا إلى الطيِّب من القول وهُدُوا إلى صراط الحميد ﴾ (٢٤) .

اللهم اجعلنا من أهل الجنة ، ومتعنا فيها بالنظر إلى وجهك الكريم . آمين .

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين) .

« تم بحمد الله تعالى »

---

(٢٢) النجم / ٣٩ ـ ٤١ .
(٢٣) رواه مالك فى الموطأ .
(٢٤) الحج / ٢٣ ، ٢٤ .

الدرس السابع بعد المائة

فى تفسير قول الله تعالى :

[النبىُّ أَوْلَى بالمؤمنين من أنفسهم وأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وأولوا الأرحام بعضهم أَوْلَى ببعضٍ فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا كان ذلك فى الكتاب مسطورًا] (الأحزاب / ٦)

بركة النظرة النبوية

الذى لا يرضى بحكم النبى ﷺ لا إيمان له !

سيدنا عمر بنُ الخطاب رضى الله عنه كان مُوَفَّقًا حينما سأله النبى ﷺ : كيف حُبُّك لى يا عُمَر ؟ فردَّ رضى الله عنه قائلاً : أنت يا رسول الله أحبّ إلىَّ من جميع الخَلْق إلا نفسى التى بين جَنْبيَّ ، فقال ﷺ : يا عُمَر ، لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه التى بين جنبيْه ! ونظر النبى ﷺ إلى سيدنا عمر النظرة النبوية المملؤة بالأنوار والرحمات والبركات الإلهية والأسرار الربانية ـ ويا سَعْد مَنْ نظر إليه النبى ﷺ ـ ، وفى الحال ازداد سيدنا عمر رضى الله عنه حُبًّا وإكبارًا للنبى ﷺ ، فقال سيدنا عمر : والذى نفسى بيده ، لأنت يا رسول الله أحبّ إلىَّ من نفسى التى بين جَنْبى .

ونظر إليه النبى ﷺ نظرة تهنئة وقال : والآن تَمّ إيمانك يا عُمَر .

فكانت النظرة الأولى من النبى ﷺ لسيدنا عُمَر نظرة عتاب ، فبَيَان ، فإمداد من الله تعالى على يدى رسول الله ﷺ ، وكانت النظرة الثانية من النبى ﷺ له نظرة تهنئة .

بنظرة النبى ﷺ الأولى لسيدنا عمر رضى الله عنه فى الحال تَمّ وكَمُل إيمان سيدنا عمر . أرواح مستعدة وقابلة ، وكذلك الصحابة .

وفرح النبىُّ ﷺ ؛ لأنه كان يفرح للمؤمنين إذا أنعم الله عليهم : « الآن تَمّ إيمانك يا عمر » . إنِّى فرحت لك يا عمر بإنعام الله عليك ، فجعل ذاتى أحب إليك من ذاتك التى بين جنبيك . *

وهكذا كان النبى ﷺ مصدر خيرٍ وإنعام لأصحابه وأحبابه ، ولا يزال إلى أن تقوم الساعة .

الجهلاء يقولون : النبى مات !

يا حمار أُمّ عَمْرو !! العلماء قالوا فى قوله تعالى !

﴿ **إنك ميِّتٌ وإنهم ميِّتُون** ﴾ (١) .

البشر كلهم ميتون ، وأنت يا رسول ميت الموتة الخاصة بك ،

مات النبى ﷺ : ولكن هل ما أرسله الله به من شرع مات ؟! هل سنة النبى ﷺ ماتت ؟! هل السيرة النبوية ماتت ؟! هل الإسلام والأمة الإسلامية ماتت ؟

﴿ **وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرُّسُل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومَنْ ينقلب على عَقِبَيْهِ فلن يَضُرَّ الله شيئًا وسيجزى الله الشاكرين** ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ (٣)

فهل انقطعت رحمات الله تعالى بموت النبى ﷺ ؟ أم أنه ﷺ مرسل من ربه رحمة للعالمين منذ بعثته الشريفة وإلى أن تقوم الساعة .

﴿ **يسَ . والقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين . على صراط مستقيم . تنزيل العزيز**

---

* هذا الحديث أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

(١) الزمر / ٣٠ .

(٢) آل عمران / ١٤٤ .

(٣) الأنبياء / ١٠٧ .

الرحيم ﴾ (٤) .

وقال تعالى : **﴿ ورفعنا لك ذِكْرَك ﴾** (٥) .

فهل انقطع ذِكْر النبى ﷺ بموته أم إن أمته الآن وإلى أن تقوم الساعة لازالت تذكره ، وتمدحه ، وتُصلِّى عليه ، وتعمل على طاعته تنفيذاً لأوامر الله تعالى .

وبازدياد عدد الأمة الإسلامية تزداد رفعة قَدْره وذِكْره ﷺ ..

﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صَلُّوا عليه وسلِّمُوا تسليمًا ﴾ (٦) .

فهل انقطعت صلوات الله وملائكته على النبى ﷺ منذ أن مات أم إن كلام الله تعالى صفة من صفات ذاته القديمة الأزلية السرمدية .

فالله سبحانه وملائكته يصلون عليه ﷺ ، ويَصلُونَهُ ، ويَصلُونَ أمته بالرحمات والأنوار والرَّوْح والرياحين ، والنفحات الربانية ، والبركات البرزخية ، وذلك منذ بعثته الشريفة ﷺ إلى يوم انتقاله إلى الرفيق الأعلى ،وكذا حياته البرزخية ، وإلى أن تقوم الساعة .

﴿ ومَنْ أصدق من الله قيلا ﴾ (٧)

وصدقت يا رسول الله عندما قلت :

« ما بين منبرى وبيت عائشة روضة من رياض الجنة ، ومنبرى على حوضى » (٨) .

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

---

(٤) يس / ١ ـ ٥ .
(٥) الشرح / ٤ .
(٦) الأحزاب / ٥٦ .
(٧) النساء / ١٢٢ .
(٨) رواه البخارى .

القرآن الذى نزل عليك يا رسول الله بوحى الله ، والاستماع إليه رحمة ، ورَفْع فى الدرجات ، ومَحْو للسيئات ، وفيه أحكام الشرع والدين للأمة الإسلامية منذ بعثتك يا رسول الله إلى أن تقوم الساعة : ﴿ **وإنه لتنزيل ربّ العالمين . نزل به الرُّوح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسانٍ عربيٍّ مُبين** ﴾ (٩) .

ويقول سبحانه : ﴿ **إنا نحن نَزَّلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ (١٠) .

سبحانه وتعالى أنزل القرآن وحافظه إلى يوم القيامة .

وأنت يا رسول الله أقسم الله تعالى باسْمِك فى قرآنه فقال تعالى :

﴿ **يَسّ . والقرآن الحكيم** ﴾ (١١) .

ونزلت بمدحك السُّوَر . قال تعالى ﴿ **وإنك لعلى خُلُقٍ عظيم** ﴾ (١٢) .

وقرن اسمك باسمه تعالى ، فتقول الخلائق : لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، فما من قائل « لا إله إلا الله » إلا ونطق بعدها « محمد رسول الله » . ﷺ .

ومَن أنكرها فقد كفر ، وهى الشهادة ، وأول ركن فى الإسلام ، فأوجب الله ـ تعالى ـ على الخَلْق ذكرها باللسان وبالجَنَان ، وهى الإيمان .

« لا إله إلا الله ، محمد رسول الله »

سبحان ربك العظيم يا رسول الله أعطاك الهبات والهدايا والعطايا ، فأعلى ذِكْرك بين الخلائق فى السموات والأرضين ، وذلك لرفعة شأنك عند ربك ، ولعلوّ مقام نبوتك بين الأنبياء والمرسلين وسائر المخلوقات علوية وسفلية .

---

(٩) الشعراء / ١٩٢ ـ ١٩٥ .

(١٠) الحجر / ٩ .

(١١) يس / ١ ، ٢ .

(١٢) القلم / ٤ .

وذلك منذ أن بُعِثْتَ يا محمد ، وإلى قيام الساعة .

فأنت محمد رسول الله فى علْم الله القديم قبل بعثتك إلى الأرض ، وأنت محمد رسول الله بعد بعثتك بالرسالة ، وأنت محمد رسول الله إلى أن تقوم الساعة ،وأمرك ربك سبحانه وتعالى أن تُبيِّن للناس ـ قال تعالى :

﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبيِّن للناس ما نُزِّل إليهم ﴾ (١٣)

وسَنَنْتَ للأمة شريعتها يا محمد بلا نُطْق عن هوى ، بل نَزَّهَك الله تعالى عنه بقوله : **﴿ وما ينطق عن الهوى . إنْ هو إلا وَحْىٌ يُوحَى ﴾** (١٤)

وجعل الله ـ تعالى ـ طاعتك يا رسول الله من طاعته : **﴿ مَن يُطِعِ الرسول فقد أطاع الله ﴾** (١٥) . وجعل محبته فى طاعتك يا رسول الله : **﴿ قل إن كنتم تحِبُّون الله فاتبعونى يُحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾** (١٦) .

من فضائل علماء الأمة المحمدية

وقد أنعم الله على علماء أمتك فجعلهم ورثة للأنبياء ما لم يَلجوا أبواب السلطان ، وأوجب الله عليهم البيان للناس ، كما أنعم الله على مَن آمن برسالتك يا رسول الله واتبعك وأطاعك بمعية النبيين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين ، فقال سبحانه : **﴿ ومَن يُطِعِ الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيِّين والصدِّيقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقاً ﴾** (١٧) .

وقد أنعم الله تعالى على شهداء أُمَّتِك يا رسول الله بالحياة بعد الاستشهاد والموت ..

---

(١٣) النحل / ٤٤ .

(١٤) النجم / ٣ ، ٤ .

(١٥) النساء / ٨٠ .

(١٦) آل عمران / ٣١ .

(١٧) النساء / ٦٩ .

قال تعالى : ﴿ **ولا تقولوا لِمَنْ يُقْتَلُ فى سبيل الله أمْوَاتٌ بل أحْيَاءٌ ولكن لا تشعرون** ﴾ (١٨) .

قال العلماء كالشيخ السبكى والحافظ السيوطى وغيرهما : حياته ﷺ داخلة فى هذه الآية بالأولوية .

والدليل من السنة قوله ﷺ فيما رواه البيهقى :

« الأنبياء أحياءٌ فى قُبُورهم يُصَلُّون »

فأنت يا رسول الله سيد الشهداء ، وأنت إمام الأنبياء والمرسلين ، وأنت إمام الأتقياء والصالحين ، وأنت أفضل المخلوقات أجمعين .

وأنت يا رسول الله حىّ بحياة تفوق مدركات حِسّ البشر ، وعقولهم القاصرة الضعيفة .

تأدَّبُوا يا عباد الله مع الله ، وتأدبوا مع رسول الله ﷺ ، فقد أدَّبَهُ رَبُّه فأحسن تأديبه ، وليكن لكم فيه أسوة حسنة .

وقد جعل الله لك يا رسول الله على ذوات أنفس المؤمنين ولاية ، فقال تعالى : ﴿ **النبىُّ أوْلَى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أُمّهاتهم** ﴾ (١٩) .

لأنك يا رسول الله بالمؤمنين رءوفٌ رحيم : ﴿ **لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رءُوفٌ رحيم** ﴾ (٢٠) .

وقد وَعَدَك الله تعالى ألا يُعذِّب أمتك بعذابٍ يستأصلهم ؛ إكراماً لك وتعظيمًا لشأنك

---

(١٨) البقرة / ١٥٤ .
(١٩) الأحزاب / ٦ .
(٢٠) التوبة / ١٢٨ .

يا محمد : ﴿ **وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله مُعذبهم وهم يستغفرون** ﴾ (٢١) .

وفى ليلة الإسراء والمعراج تمت مقابلته ﷺ بجميع الأنبياء والمرسلين من السماء الأولى وحتى السماء السابعة ، وقد كانت هذه المقابلة الشريفة مقابلة الأحياء ، وفى دقائق رأى موسى ، وعيسى ، وهارون ، وغيرهم من المرسلين عليهم السلام . سبحان الله ! أليس نبينا ﷺ مثلهم ، وله مثل ما لهم مقام النبوة والرسالة ؟! بل هو سيّدهم وأخوهم ، فلماذا لا يكون له مثل ما لهم وزيادة من عند ربه سبحانه . فهو ﷺ يصلى فى قبره كما يُصَلُّون ، ويردُّ سلام المُسَلِّمين عليه ، وتُعرض عليه أعمال أمته ، وقبره روضة من رياض الجنة .

فله ﷺ مثل ما لهم وزيادة : الحياة بعد الموت ، والرقى إلى السماء ، ويذهب حيث يشاء بأمر ربه !

حكم من يقول النبى مات أو النبى فقير

أما مَن يقول : النبى مات ! النبى ميت ، فإنهم لو أرادوا تحقيره ﷺ فهذا كفر صريح ، فاحترامه ﷺ واجب فى حياته وبعد مماته ، وطاعته واجبة حيّاً وميتًا ، ويجب توقيره حيّاً وميّتًا ، ومَن وَجَّه إليه أىّ كلام فيه تحقير ، فقد كفر . ولهذا قال المالكية : مَنْ قال إن النبى ﷺ فقير ، فقد كفر ؛ لأن من أسمائه الشريفة « غنىّ بالله » ، قال تعالى ﴿ **ووجدك عَائلاً فأغْنَى** ﴾ (٢٢) .

فإذا قلت : إنه فقير ، كفرت بالكتاب المُنزَّل .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ **قل إنما أنا بَشَرٌ مثلكم يُوحَى إلىَّ أنما إلهكم إلهٌ واحد** ﴾ (٢٣) .

---

(٢١) الأنفال / ٣٣ .
(٢٢) الضحى / ٨ .
(٢٣) الكهف / ١١٠ ، فصلت / ٦ .

فهو ﷺ بشر مثلنا فى الرؤية أى : إنه يُرَى ، فلم يكن ملكا ولا جنِّياً ، ولكنه بشر .

﴿ ولو جعلناه مَلَكاً لجعلناه رجلاً وللَبَسْنَا عليهم ما يلبسون ﴾ (٢٤) .

إياك أن تعتقد أن النبى ﷺ بشر مساو للناس فى بشريتهم ، فإن هذا كفر . لأن الله سبحانه قد فَضَّله على سائر خَلْقه بالنبوة والرسالة ، وكثير من الصفات الشريفة فهل أنت نبىّ ؟ هل أسرى بك الله ؟ هل أوحى إليك الله ؟! هل ترى أنت مَن خلفك كما ترى مَن أمامك ؟! هل اختصك الله بقرآن يُتْلَى ؟! هل أنزل الله فيك آيات المدح ؟!

﴿ إن الذين يُبايعونك إنما يبايعون الله ﴾ (٢٥) ، **﴿ وما كان لكم أن تُؤْذُوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزْوَاجه من بعده أبدًا إن ذلكم كان عند الله عظيمًا ﴾** (٢٦) .

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجَهْر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ (٢٧) .

سبحان الله الدائم الذى لا يعرف قدر نبيّه محمد ﷺ إلا هو ، فهو الذى بعثه نبيّاً . اللهم حَقِّقْنَا بحُبِّ النبى ﷺ ، واجعلنا بمحبته من المحبوبين لك يا الله !

سبب الحب الإلهى

﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يُحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفورٌ رحيم ﴾ (٢٨) .

أخرج البخارى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ :

« إن الله إذا أحَبّ عبدًا دعا جبريل عليه السلام فقال : إنى أُحِبُّ فلانًا فأَحِبَّهُ ، قال :

---

(٢٤) الأنعام / ٩ .
(٢٥) الفتح / ١٠ .
(٢٦) الأحزاب / ٥٣ .
(٢٧) الحجرات / ٢ .
(٢٨) آل عمران / ٣١ .

فَيُحِبُّه جبريل ، ثم ينادى فى السماء ، فيقول : إن الله يحب فلانًا ، فأحِبُّوه ، فيُحِبُّه أهل السماء ، قال : ثم يُوضَع له القَبُول فى الأرض .

وإذا أبغض الله عبدًا ، دعا جبريل فيقول : إنِّى أبغض فلانًا ، فَأَبْغِضْهُ ، فيبغضه جبريل ، ثم ينادى فى أهل السماء : إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه ، قال فيبغضونه ، ثم تُوضَع له البغضاء فى الأرض » .

وقد حدث أن سيدنا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ذهب إلى مكة لأداء فريضة الحج ، ومعه أحد أبنائه ،فسأله ابنه عن رجل ، وقد الْتَفَّ حوله الناس ، فقال : مَنْ هذا يا أبت ؟! قال عمر : هذا رجل أحبه الله ، فأمر جبريل أن ينادى فى السماء : إن الله أحب فلانًا فأحِبُّوه . ثم أنزل له القبول فى الأرض ، فأحبه الناس والتفوا حوله كما ترى . أ هـ

فإذا أردت الحب ، فعليك بمحبة الله ، ومحبة رسول الله ﷺ ، ومحبة الصالحين . وتزداد محبتك لله كلما تذكرت إنعامه وإحسانه الذى أحاطك به وأنت لا تعلم ، عَلِمَ بك وأنت فى بطن أُمك ، فأحاطك باللطف والإحسان ، فأكرمك قبل أن تعبده ، فسبحان مَنْ أحسن إليك قبل أن تسأله !! .

نحن فى الدنيا نُدرك شمس النبى ﷺ بقلوبنا وأرواحنا ، وإذا خرجنا من الدنيا وخرجت أرواحنا من أجسادنا ، رأينا أنواره جهارًا كالشمس ، والشمس واحدة يراها العالم كله ، وكذلك المصطفى ﷺ فهو خليفة عن الله عزّ وجلّ .

﴿ وإذْ قال ربُّك للملائكة إنِّى جَاعِلٌ فى الأرض خليفة ﴾ (٢٩) .

رؤية الله تعالى

فلأن العباد لا يستطيعون رؤية الحق ـ سبحانه وتعالى ـ ، ولا يستطيعون سماعه ، جعل الله تعالى أنبياء ورسلاً خُلَفَاء عنه يُبلِّغُون رسالاته ، وقد أهَّلَهُم لحملها وتبليغها . ونبيّنا

---

(٢٩)البقرة / ٣٠ .

محمد ﷺ خليفة عن الله ، بل هو سيّد وإمام الخلفاء عن الله تعالى .

قال سيدى على وَفَا رضى الله عنه :

لو أبصر الشيطانُ طَلْعةَ نُورِه ... فى وَجْهِ آدمَ كان أول مَن سَجَدْ

لو أبْصر النمـــروذ طلعة نُوره ... عَبَدَ الجَلِيلَ مع الخَلِيلِ وما عَنَدْ

(ويُقَال) : إن ابن الفارض رضى الله عنه حين حضرته الوفاة قال : إنى أريد أن أرى الله ؟ فقالت له الملائكة : لا تستطيع يا ابن الفارض ؛ لأنك مخلوق فَانٍ ، والفانى لا يرى الباقى ، ولكن تراه فى الجنة كما وعد .

وحين قُبِضَتْ رُوحُه ، رأى الجنة ـ أرَتْهُ الملائكة الجنة ، فقال:

إنْ كان منزلتى فى الحُبِّ عندكمُ ... ما قَدْ رأيْتُ فقد ضَيَّعْتُ أيَّامِى

أُمْنِيَّةُ ظفرت رُوحِى بها زَمَنًا ... واليوم أحْسِبُهَا أضْغَاث أحْلامِ

روى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال :

« قلنا : يارسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تُضَارُّون فى رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوًا ؟ قلنا : لا . قال : فإنكم لا تضارُّون فى رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون فى رؤيتهما » .

أما الرؤيا فى الدنيا : ترى النبى ﷺ ، وترى الجنة ، وترى الأنبياء ، وترى الأولياء والصالحين والأتقياء الذاكرين الله كثيرًا ، وترى الملائكة .

ـ البرزخ : مكان الأرواح بعد موت الأجساد ، ومفارقة الأرواح لها .

والقبر : مكان الأجساد بعد مفارقة الأرواح لها .

وهناك حاجز بين البرزخ والقبر ، أى : بين الأرواح والأجساد حاجز يباعد بينهما إلى

يوم البعث . ﴿ ومن ورآئهم برزخ إلى يوم يبعثون ﴾ (٣٠) .

فمحل الأرواح اسمه البرزخ ، وهو منظم فوق ما تتصوره العقول ! وأوسع من الدنيا وما فيها ، ولا يستطيع عقلك تصوره ، ولكن سلِّم وآمن بالله فقط .

حول الصلاة على النبى - صلى الله عليه وسلم -

الله سبحانه وتعالى أمرك بالصلاة على نبيِّه ﷺ .. فماذا فعلت أيها المؤمن فى هذا الأمر ؟ ، فإنك إذا صَلَّيْتَ عليه مرة ، صلَّى الله بها عليك عشراً .

« اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم »

وبالصلاة عليه إن كنت فقيراً أغناك الله ، وإن كنت جاهلاً علَّمك الله ! وإن كنت مع الشيطان ، أنقذك الله منه ، وأبعده عنك ، وإن كانت الدنيا معكوسة معك ذَلَّلها الله لك ، وإن كانت زوجتك لا تطيعك ، هداها الله لك وأصلحها ، وإن كنت مريضًا ، شفاك الله .. كل شئ تريده بالصلاة على النبى ﷺ يتحقق لك .

والمثل العامى يقول : « ذَوَّاق العَسَل ما يسلاه »

مَن ذاق عرف ، ومَن عرف لا ينحرف .

الْزَمِ البَابَ إن عَشِقْتَ الجَمَالا وأهْجِرِ النَّوْمَ إنْ أرَدْتَ الوِصَالاَ

وقفْ على باب ربك خاضعًا مُتذللا متواضعًا ، وإذا وقفت على الباب ، فالزم أدب النبى ﷺ أدب الشرع !

فَقِفْ على البَابِ خَاضِعًا مُتذللا فما خَابَ عبدٌ للمهيمن يَخْضَعُ

الخيرات رخيصة بلا ثمن ! الصلاة على النبى ﷺ من غير فلوس ، الصلاة على النبى ﷺ عند الله تُقدَّر بثمنٍ غالٍ ، فالمرة الواحدة تُثَابُ عليها بعشر مرات من قِبَلِ الله تعالى ؛ ولهذا

---

(٣٠) المؤمنون / ١٠٠ .

فهى عند عباد الله المؤمنين من أثمن ما فى هذه الدنيا !

والصلاة على النبى ﷺ يعرضها الله ـ سبحانه ـ عليه ، فيعرفها ، ويعرف أصحابها .

وقد ورد فى الحديث :

« إن أقربكم منى يوم القيامة فى كل موطن أكثركم على صلاة فى الدنيا . من صلى على يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله فى قبرى كما تَدْخل عليكم الهدايا يخبرنى بمن صلى على باسمه ونسبه إلى عشيرته فأثبته عندى فى صحيفة بيضاء » (٣١) .

فكن مع أهل المحبة ، وصَلِّ على النبى بصلاة محبة ، تكن فى جملة الأحبة .

س ـ إذا رأيت ثعباناً فى البيت فماذا أفعل هل أتركه أم أقوم بقتله ؟

جـ ـ أرشدنا النبى ﷺ إلى أننا إذا رأينا ثعباناً فى البيت نستأذنه ثلاثًا ليترك البيت أو المكان ، فإن ظهر فى اليوم الرابع فهو شيطان نقتله ، وإذا كان جِنِّيًا هرب ..

يقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ :

« إنّ بالمدينَة جنا قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئًا فآذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بَعْدَ ذلِكَ فاقتلوه فإنما هو شيطان » (٣٢) .

وصفة الاستئذان كما فى سنن الترمذى قال صلى الله عليه وسلم :

إذا ظهرت الحية فى المسكن فقولوا لها نسألك بعهد نوح وبعهد سليمانِ بن داود لا تؤذينا » أو يقول إنْ كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تظهر ثانيا .

---

(٣١) رواه البيهقى فى شعب الإيمان وابن عساكر .

(٣٢) رواه مسلم فى صحيحه ومالك فى الموطأ .

س ـ حول معنى « الصلاة على النبى ﷺ » ؟

جـ ـ أولاً : صلاة العبد لربه عبادة وخضوع وطاعة ودعاء .

وصلاة الله وملائكته على عباده صلة لهم بالرحمات والمغفرة والرضوان ، ويخرجهم بها من الظلمات إلى النور ،والإيمان به ، ومحبته ، ومحبة رسوله وأهل بيته .

أما معنى « الصلاة على النبى » ، فهى فى المقام الأول طاعة وعبادة لله أيضاً ، وهى بمعنى : أننا نسأل الله تعالى أن يُصلِّى على النبى ، أى : أن يؤتيه بها ما لاعين رأت ولا أُذُن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

فكلمة « أُصلى وأُسلم » يعنى أسأل الله ، فمعنى : « صَل اللهم على النبى وآله » يعنى : أسألك اللهم وأدعوك اللهم أن تصلى على النبى وآله ، أو أن تؤتيه الوسيلة والفضيلة ، والشفاعة فى أمته ، وأن تعطيه الدرجة العالية الرفيعة فى الفردوس الأعلى الذى وعدته ، وَوَعْدك الحق يا الله ، فأَعْطِه اللهم سُؤْله ، وَبلِّغْهُ مأموله ، وأَعْطِ اللهم آله محبتك ورضوانك بما يليق بفضلك وكرمك ، ويليق بقدره ومقداره العظيم عندك .

« اللهم صَلِّ على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، وصحبه وسلم » .

« تم بحمد الله ـ تعالى ـ وتوفيقه »

الدرس الثامن بعد المائة

فى تفسير قول الله تعالى :

[ومَن يرغب عن ملَّة إبراهيم إلا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين . إذْ قال له ربُّهُ أسْلِمْ قال أسْلَمْتُ لِرَبِّ العالمين]

[البقرة / ١٣٠ ، ١٣١]

رُوِىَ بالسند المتصل إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنما الأعمال بالنِّيَّات ، وإنما لكلِّ امرئٍ ما نَوَى ، فمَنْ كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يُصيبها أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه » (١) .

ولهذا فإن النصرانى أو اليهودى أو الكافر إذا أسلم لغير وجه الله ، فإن إسلامه لا يصح .

فالنصرانى مثلاً إذا أسلم من أجل أن يتزوج بمسلمة ، فلا يصح إسلامه ، ولا يصح زواجه منها ؛ لأن إسلامه ليس لله ، ولكن للزواج .

ولهذا أثنى الله تعالى على خليله إبراهيم عليه السلام بأنه أسلم دينه لله ، أى : أخلص له فيه .

ولأجل هذا ذكر كرامته فى الداريْن : بأن كان فى الدنيا من صفوته ، وفى الآخرة من الصالحين ، أى : من المشهود له بالاستقامة والخير .

---

(١) رواه البخارى وغيره .

ومَنْ كان بهذه الصفة فيجب على كل أحد أن لا يعدل عن مِلَّته (٢) .

ورسولنا محمد ﷺ أفضل مشهود له بالاستقامة والخير

﴿ لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رَءُوفٌ رحيم ﴾ (٣) .

نبينا نعم الحريص علينا

رسول الله ﷺ حريص عليكم أيها المؤمنون ، ويريد لكم الخير فى دنياكم ، وفى أُخراكم ، ويريد أن يرضى الله عنكم .

ومن حرصه عليكم يريدكم أن تُصَلُّوا ، فصَلُّوا ليرضى الله عنكم ويرحمكم

﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تُقَدِّمُوا لأنفسكم من خيرٍ تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير ﴾ (٤) .

وبَشَّرَنَا معشر المؤمنين عندما نُواظب على الصلوات ، عن بريدة عن النبى ﷺ قال : **« بَشِّرِ المَشَّائين فى الظُّلَمِ إلى المساجد بِالنُّورِ التَّام يومَ القيامة »** (٥) .

وجعل لنا عليه الصلاة والسلام علامة نعلم بها المؤمن من غيره .. فقال ﷺ :

« إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد ، فاشْهَدُوا له بالإيمان » (٦) .

ويقول عليه الصلاة والسلام :

« إن بيوتَ اللَّهِ فى الأرضِ المساجد وإن حقًّا على الله أن يُكْرِمَ الزائر » (٧) .

---

(٢) ينظر / تفسير البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى : ١ / ٦٢٩ ، ٦٣٠ ط دار الفكر ١٩٩٢ م .

(٣) التوبة / ١٢٨ .

(٤) البقرة / ١١٠ .

(٥) رواه أبو داود والترمذى .

(٦) رواه أحمد والترمذى وابن ماجه .

(٧) رواه الطبرانى .

وجاء فى الحديث الذى رواه البزار وأبو يعلى

« إن عُمَّار بيوت الله هم أهل الله »

ومن حفْظ الجميل له ﷺ أن نُفْرِحَهُ ونَسُرَّهُ فى روضته ، فإن أعمالنا تُعْرَض عليه .. كما جاء فى الحديث الذى رواه البزار :

« حياتى خيرٌ لكم تُحْدثُون ويحدث لكم ، فإذا أنا متُّ كانت وَفَاتى خيراً لكم ، تُعْرَضُ عَلَيَّ أعمالُكمُ ، فإن رأيتُ خيراً حمدتُ الله ، وإنْ رأيْتُ شَرّاً استغفرتُ لكم » .

فَأَرُوا رسول الله من أنفسكم خيراً ، فإن إدخال السرور على رسول الله ﷺ له ثواب عظيم !

﴿ إنَّ الله وملائكته يُصَلُّون على النبىِّ يا أيُّها الذين آمنوا صَلُّوا عليه وسَلِّمُوا تَسْليمًا ﴾ (٨) .

الشمس حين تغرب هل تغيب ولا تُشرق مرة أخرى ؟ لا .

فالشمس تغيب وتشرق إلى ما شاء الله .

من خصائص النبى - صلى الله عليه وسلم -

رسول الله ﷺ كالشمس ، ولكن لا يغيب عليه الصلاة والسلام ، وهو الآن أشدّ نُورًا من الشمس .

فهو ﷺ يراكم بفَضْلِ الله تعالى عليه ، ويسمعكم بأمر الله ، ويردّ سلامكم ، وتُعْرَضُ عليه صلواتكم وأعمالكم .

فإذا كانت الشمس المخلوقة تنير الدنيا بهاءً ونورًا ، فكيف به ﷺ ، وهو أفضل من كل العوالم عُلْويّها وسُفْليّها بما فيها الشمس ، فأنواره ﷺ أجَلّ وأبْهَى من نُور الشمس وضياء القمر . ﷺ .

---

(٨) الأحزاب / ٥٦ .

والله سبحانه وتعالى ملأ الكون بالنبى ﷺ ، وبنوره ، وبشرعه ، وبأصحابه ، وأتباعه ، وأحبابه رضوان الله عليهم أجمعين .

سبحان الله العظيم ! سبحان الله الكريم !

أثنى عليه فى قرآنه ، وصَلَّى عليه ، ورفع ذِكْره ، وجعل اسمه مقروناً باسمه تشريفاً وتكريمًا .

وأمر الخَلْق بذكره ، والصلاة عليه ، والثناء عليه ، وجعل طاعته من طاعة الله . والنبى ﷺ يستحق هذا التكريم ، ويستحق الثناء والضياء !

فكم من مدائنٍ عامرة بذكره والثناء والصلاة عليه ، طاعة لأمر الله تعالى ! ملايين الملايين منذ أن بُعِث ﷺ وإلى أن تقوم الساعة وهم يُصَلُّون ويُسلِّمون عليه ، من مصريين ، وسودانيين ، ومغاربة ، وشاميين .

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم تَسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين .

أنت الذى من نُورك البَدْرُ اكتسى والشَّمْسُ مُشْرِقَةٌ بِنُورِ بَهَاكَا

وأنت يا عبد الله ، إذا طلبت حاجة فَاطْلُبْهَا من الله ، ولا تطلبها من سواه ـ

ويمنعنى الشكوى إلى الناس أننى عَلِيلٌ ومَنْ أشْكُو إليه عَلِيلُ

ويمنعنى الشكوى إلى الله أنه عَلِيمٌ بِمَا أُبدِيه قَبْل أقُولُ

الحمد لله الذى من صفاته ومن أسمائه الحسنى « الصَّبُور » ، يعلم اعوجاج الخَلْق ، ولولا اسمه الصبور لحطم الله جلّ جلاله الدنيا .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ **ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يُؤَخِّرهم**

إلى أَجَلٍ مُسَمًّى فإذا جاء أجلهم لا يستخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ (٩) .

نداء الفطرة

وكل إنسان بدون ذهابه إلى الأزهر أعطاهُ ربُّه علْمًا فى قلبه ، وربه يُحاسبه عليه ، فيقول له : يا عبد أنت عارف أنى ربك أم لا ؟

فيقول العبد : نعم ياربى ! .

فيقول الله : إذن ، فقد فرضتُ عليك الصلوات .. فلماذا لم تكن تصلى ؟! ألم تسمع الأذان ؟!

إنى أنا ربك لا إله إلا أنا ، أنظر إليك وأعلم بك حق العلم ؛ لأنى قد خلقتك من قبل ، وإنى لقادر على أن أمحوك وأجعلك لا شئ .

يا عبدى ، لماذا لم تَسْتَحِ منِّى ، ولم تُصَلِّ ما افترضته عليك من فرائض ؟١

وإذا ما كان هناك فرح أو ملهى ، قمتَ رَاقصًا لاَهيًا ، ضاحكًا عابثًا ، وعَيْنَاك تمتد يمينًا ويسارًا إلى ما حَرَّمْتُ عليك ! مثلك مثل الدِّيب .

وإذا سمعتَ القرآن عيناك تنام !! .

قال الله تعالى :

﴿ وإذا قُرِئَ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾ (١٠) .

ويقول عليه الصلاة والسلام :

« اقْرأُوا القرآن فإن الله تعالى لا يُعذِّب قَلْبًا وَعَى القرآن » (١١) .

---

(٩) النحل / ٦١ .

(١٠) الأعراف / ٢٠٤ .

(١١) رواه ابن عساكر .

الله ! كل ما تتأدب معه يكرمك ، وكل ما واليته يُوَالِيك ، وكل ما راعيته يُرَاعِيك . وأنت مخلوق له فعامله على أنه الخَالق ! افْعَلِ الواجب .

﴿ ومَنْ تَزكَّى فإنَّما يتَزكَّى لنفسه ﴾ (١٢) .

ويقول الحق سبحانه :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خُطُوات الشيطان ومَن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولو فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحدٍ أبدًا ولكن الله يُزكِّى مَنْ يشاء والله سميعٌ عليمٌ ﴾ (١٣) .

فاحْذَرُوا الشيطان ولا تتبعوه !! .

﴿ فإنِّى نَسِيتُ الحُوتَ وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذْكُرَهُ ﴾ (١٤) .

احْذَرْ أن يُنْسِيك الشيطان الدنيا والآخرة : ﴿ سَلامٌ قَوْلاً من ربٍّ رحيمٍ ﴾ (١٥) .

وليس للشيطان سلطان عليك ما كنتَ فى معية الله بذكر الله وشكره !

فيقول تعالى : أنا معك !

﴿ فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون ﴾ (١٦) .

العبد العاصى إذا قال : يارب .. يقول الله له : لبيك !

ويأمر ملائكته أن تطهره من ذنوبه ، فهو سبحانه الغنىّ الحميد .

---

(١٢) فاطر / ١٨ .
(١٣) النور / ٢١ .
(١٤) الكهف / ٦٣ .
(١٥) يس / ٥٨ .
(١٦) البقرة / ١٥٢ .

﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يَعُودُوا فقد مَضَتْ سُنَّة الأوَّلين ﴾ (١٧) .

إقبال الله على عباده

قال عليه الصلاة والسلام :

« إذا قال العبد : يارب يارب ، قال الله : لبَّيك عبدى سل تعط » (١٨) .

المؤمن عندما يقتل ويذنب ويسأل الله ، ويقول : يارب . فيقول تعالى له : نعم لبيك أَقْبِلْ عبدى !

قال عليه الصلاة والسلام :

« ما أصرَّ مَنْ استغفر ولوعاد فى اليوم سبعين مرة » (١٩) .

ويقول عليه الصلاة والسلام : فيما رواه البخارى ومسلم

« للَّهُ أفْرحُ بتَوْبة عبده من رَجُل نَزَلَ مَنْزلا وبه مَهْلَكَةٌ ومعه رَاحلَتُهُ عَلَيْهَا طعامُهُ وشرابُهُ فَوَضَعَ رَأسَهُ فنَامَ نَوْمَةً فاسْتَيْقَظَ وقَد ذَهَبَتْ راحلتُهُ حتى اشتَدَ عليه الحَرُّ والعطشُ أو ماشاء الله ، قال : أرجع إلى مكانى فرجع فنَامَ نومةً ثم رفع رأسَهُ فإذا رَاحلتُهُ عِنْدَهُ »

زاد مسلم **« فالله أشدُ فرحًا بتوبة العبد المؤْمن مِنْ هذا براحلته وزاده »** (٢٠) .

فالله سبحانه وتعالى يفرح بعودة المؤمن لطاعته .

وقد ورد فى الدعاد المأثور : **« يا من لا تضره الذنوب ولا تُنقصُه المغفرة هب لى ما لا يضرك وأعطنى ما لا ينقصك ، ربَّنَا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين »** (٢١) .

---

(١٧) الأنفال / ٣٨ .

(١٨) رواه ابن أبى الدنيا فى الدعاء وأبو الشيخ فى الثواب .

(١٩) رواه أبو داود والترمذى .

(٢٠) رواه البخارى ومسلم .

(٢١) أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس بسند ضعيف من حديث على كرم الله وجهه .

س ـ مَن هم المحِبُّون والمحبوبُون فى الله ؟

الجواب ـ المُحِبُّون مَنْ أَحَبُّوا الله ، فأحبّهم ، والمحبوبون : مَن أحبّهم الله فأَحَبُّوه .

والصنف الأول : المُحِبون تعرفهم المخلوقات بإذن الله تعالى .

والصنف الثانى : المحبوبون ، قد تعرفهم المخلوقات ، وقد لا تعرفهم . فهم خاصة الله ، سترهم عن الخَلْق من خصوصية المحبة لهم .

﴿ يا أيها الذين آمنوا مَن يرتدَّ منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يُحبّهم ويُحبّونه أذلّة على المؤمنين أعزَّة على الكافرين يُجاهدُون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فَضْلُ الله يُؤْتيه مَنْ يشاء والله واسعٌ عَليم . إنما وَلِيُّكُم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويُؤْتُون الزكاة وهم رَاكِعُون . ومَنْ يَتَولَّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حِزْبَ الله هم الغَالِبُونَ ﴾ (٢٢) .

﴿ قل إنْ كنتم تُحِبُّون الله فاتبعونى يُحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غَفُورٌ رحيم ﴾ (٢٣) .

« تم بحمد الله تعالى »

---

(٢٢) المائدة / ٥٤ ـ ٥٦ .

(٢٣) آل عمران / ٣١ .

الدرس التاسع بعد المائة

-في تفسير قول الله ـ تعالى ـ :

[واذكر عبدنا أيوب إذْ نادى ربَّه أنِّى مَسَّنِيَ الشيطان بنُصب وعذاب . أركُضْ برجْلك هذا . مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وشراب . ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منَّا وذكرى لأولي الألباب. وخُذْ بيدك ضِغْثاً فَاضرب به ولا تحنث إنّا وَجَدْنَاه صَابِراً نعم العَبْد إنَّهُ أوَّاب] [ص / ٤١ - ٤٤]

محنة أيوب عليه السلام

سيدنا أيّوب - عليه السلام - كان ممن شَدَّد الله عليهم فى البلاء ، فكان فى غاية الصبر والرضا ، بحيث أثنى الله تعالى عليه بما تقدم من الآيات الكريمة .

وقد التزم عليه السلام فى محنته الأدب ، فهو عندما نادى الحق سبحانه أسند المسّ إلى الشيطان ، ولم ينسبه إلى الله سبحانه مع أنه فاعله ، ولا يقدر عليه إلا هو . كما أنه التجأ إلى الله وحده فى أن يكفيه شرّ الشيطان ووسوسته ، وأن يكشف عنه البلاء النازل به .

وقد ابتلاه الله سبحانه - فى جسده ، وأهله ، وماله .

فلمَّا علم الحُق سبحانه وتعالى الصِّدق والإخلاص من قلبه ، استجاب له وقال :

﴿ اركُض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ﴾ .

قيل : ضرب برجْله اليمنى ، فنبعت عين حارة فاغتسل ، وضرب برِجْله اليسرى ، فنبعت باردة فشرب . هذا ما عليه الجمهور .

فبالاغتسال برأ ظاهر الجسد ، وبالشراب برأ باطنه .

والجمهور كذلك على أنه تعالى قد أحيا له مَنْ مات من أهله ، وعوفى من المرض ، وجمع عليه مَن شتت منهم .

وقيل : رزقه أولاداً وذرية على قدر ذريته الذين هلكوا ، ولم يردّ أهله الذين ماتوا بأعيانهم .

وقيل : وهبه مَنْ كان حيّاً منهم ، وعافَاه من الأسقام وأرغد لهم العيش فتناسلوا حتى تضاعف عددهم ، وصار مثلهم .

وكل هذا كان برحمة الله سبحانه الذى لا يقدر على مثله إلا هو .

سبحان الله تعالى الرحمن الرحيم ، القادر ، الخالق ! خلق الخَلْق فهو خالقهم ورازقهم وراحمهم ، خَلَقهم وعرَّفهم أسماءه وصفاته ، فوقفوا على بابه يدعونه متضرعين ويقولون : يار حمن !

﴿وأيّوب إذْ نادى ربه أنى مَسَّنِى الضرُّ وأنت أرحم الراحمين ﴾ (١)

هذا هو الدعاء ... فماذا كان الجواب الإلهى :

﴿فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضُرّ وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾ (٢)

فمن أسمائه الحسنى - سبحانه وتعالى - الغفار .. الرحمن .. الستار .

وهو غفّار حقيقة ، رحمن حقيقة ، ستّار حقيقة : فهو يغفر لعباده ، ويرحم عباده ، ويستر عباده . وصفاته متحققة لها مظاهر ثابتة .

ربنا الخَالِق ، خلق الخَلق ، خَلق الإنسان ، وكافة المخلوقات مظهر لهذا الاسم الجليل « الخَالِق » .

---

(١) الأنبياء / ٨٣ .

(٢) الأنبياء / ٨٤ .

ومن أسمائه « البديع » : أبدع فى صنعته - أبدع فى صُنع مخلوقاته » وكيف كانت مخلوقاته بديعة؟ ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الذى أتقن كل شئ ﴾ (٣)

الإنسان مظهر أسماء الله تعالى

الإنسان مظهر الخَالقِ المتقن : ﴿ وصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ (٤) .

كما أنه مظهر الخالق الحكيم : فهو لم يجعل فَمَك فوق أنْفك ، أو أنْفك أسفل فمك !

وذلك من حكمة الحكيم فى الخَلْق ؛ لأنك عندما تشرب شربة الماء تتلذّذ بنعم ربك بفمك ، وأنفك ، وعينيْك . سبحانه جعل كل شئٍ فى موضعه ، وأفعاله لا تخلو من الحكمة .

سبحان الله !

« حَىّ » : الحيّ سبحانه وتعالى أحياك .. وإن ذكرته « الله حَىّ» فلا تعتقد أن هناك مشابهة أو مماثلة بين حياة المخلوق ، وحياة الإله الخالق .

فإن قلت « الله حَىّ » ، فاعتقد أنه سبحانه وتعالى حَىّ بحياة لا يعلمها إلا هو ولا يعلم كُنه صفات ذاته إلا هو ، ولا يدرك كُنْه ذاته إلا هو .

فلا تعتقد أن هناك حياة على مثال حياته سبحانه وتعالى ، فهو المتفرد بالحياة ، ولا حياة لخَلْقٍ معه ، فهو الحيُّ الواحد الأحد ، الحّى بحياة بلا مشابهة ولا مماثلة .

﴿ولله المثل الأعلى ﴾(٥) ، ﴿ ليس كمثله شئ ﴾ (٦)

سبحانه وتعالى الحى ، ربّ كل مخلوق حىّ ، وَهَبَ الحياة لمخلوقاته . ﴿ **سبحان ربك**

---

(٣) النمل / ٨٨ .

(٤) غافر / ٦٤ .

(٥) النحل / ٦٠ .

(٦) الشورى / ١١ .

رب العزّة عمّا يصفون ﴾ (٧)

وحياة الإنسان هى صفة قائمة به تحقق الإدراك العقلى والحسىّ .

وسبحانه حَىٌّ منزّه عن صفات الحواس ، أحاط ربنا بكل شئ عِلْماً ، رحمته بكم مُبدعة ، وجعل فى خَلْقكُم عجائب وغرائب .

بديع صنع الإنسان

سبحان الله جعل للإنسان العينين ، الفم ، الرقبة ، الآلات البشرية .

خلق الإنسان فى صنعة تعجز الأطباء وأحبارهم ، تأمل ما فى بطن الإنسان من الرئتين تعمل شهيقاً وزفيراً ليتنفس الإنسان ، الأمعاء تعمل إفرازات تهضم الطعام لتيسر إخراجه ٠٠ القلب يعمل ٠٠ والكبد يعمل ٠٠ وهكذا .

تأمل بطن الإنسان كيف تعمل آلِيّاً بمفردها دون تدخُّل من الإنسان فى عملها .

سبحان الله ! **﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾**(٨)

(﴿بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

« الرحيم » كلام أرحم الراحمين ، كلام مَن لا يغفل عنك وأنت تغفل عنه ، كلام مَنْ هو أرحم بك من أُمك وأبيك ! سبحان الله ! ما أجهلنا بنعمه وآلائه !

اللهم عرِّفنا بك يا الله ! عَرِّفْنا بك يا أَلله ! عَرِّفْنا بك يا أَلله !

عرفناك ياربّ أنك أرحم الرَّاحمين !

﴿ ولنبلونكم بشئٍ من الخوف والجوُع ونَقْص من الأموال والأنفس والثمرات وبشِّر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنَّا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صَلوَات

---

(٧) الصافات / ١٨٠ .

(٨) المؤمنون / ١٤ .

من ربِّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ (٩)

فربك رحيم ويفعل الخير ، وربك حَنَّان مَنَّان ، وهوسبحانه كَامِل لا يُعَاتَب ، ولكن يجب أن نُعاتب أنفسنا ونحاسبها : ﴿ **بل الإنسان على نفسه بصيرة . ولو ألقى معاذيره ﴾** (١٠)

يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ إن الله عنده علم الساعة ويُنزِّل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نَفْس ماذا تكسب غداً وماتدرى نَفسٌ بايٍّ أرض تموت إن الله عليمٌ خبيرٌ ﴾ (١١) .

يا ابن آدم ، أنت مخلوق وحادث وجاهل ، وهذه هى صفات حالك ! فلا تعلم ماذا سيحدث لك غداً ، وما هو رزقك فيه وأين تذهب وبأى أرض سيكون مرقدك وموتك !

والله سبحانه عنده علْم الساعة ، والله سبحانه ينزل الغيث **﴿ ويُنْشِئُ السَّحَاب الثِّقال ﴾** (١٢) ، وهو سبحانه **﴿ أنزل من السماء ماءً ﴾** (١٣) ، و **﴿ الله يعلم ما تحمل كلُّ أُنثَى وما تَغيضُ الأرحام وما تزداد وكل شئٍ عنده بمقدار ﴾** . (١٤)

وهو سبحانه **﴿ يَهَبُ لِمَنْ يشاء إناثاً ويهب لِمَنْ يشاء الذُّكُور . أو يُزوّجهم ذكرانًا وإناثاً ويجعل مَنْ يشاء عقيماً إنه عليمٌ قديرٌ ﴾** . (١٥)

---

(٩) البقرة / ١٥٥ - ١٥٧ .

(١٠) القيامة / ١٤ ، ١٥ .

(١١) لقمان / ٣٤ .

(١٢) الرعد ١٢ .

(١٣) الرعد / ١٧ .

(١٤) الرعد / ٨ .

(١٥) الشورى / ٤٩ . ٥٠ .

فهل يستطيع البشر أن يفعلوا ذلك؟ هل تستطيع أمريكا وانجلترا وملوك العالم أن يفعلوا ذلك ؟!!

فهذا يدل على أنه إله عظيم ، مَنْ يفعل هذا يدركنا ولا ندركه :

﴿ فتعالى الله المَلِك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ﴾ (١٦)

سبحانه وتعالى حكيم ، ولايوجَد أحدٌ أحكم منه فى أفعاله .

حكاية لطيفة لطالب علم

حين ضاق الزمن بالأعرابى ، وكان طالب علم فقال يخاطب ربه :

أعطيتنى حكماً لـم تعـطنى وَرِقاً عندى بلا ورق لم تنفع الحِكَمُ

فَخُذْ من العِلم شطْراً واعطنى وَرِقاً ولا تكلنى إلى مَن جُوده عَدَمُ (١٧)

فأجابه الهاتف بقوله :

لوكنتَ ذا حكم لم تعترض حكماً عدلاً لطيفـاً له فى خَلْقه قسـم

هَـلاَّ نظرت بعـين الفِـكْرِ معتـبراً فى مـعدم ماله مـال ولا حـكم

وها أنت يا ابن آدم إذا غضبت من زوجتك ، فلا تعترض على الله ٠٠ ويقول لك ربك: ياعبدى ، أنت غاضب من زوجتك ، وغاضب من ربك - لماذا ؟!

ياعبدى ، هذه قسمتك وأحسن نصيب لك عندى ، فلو أعطيتك ياعبدى ما فى تصورك من زوجة أنت ترى فيها سعادتك بدلاً من التى قسمها الله لك ، لكانت لها من المساوى أكثر ممن هى معك ، ولو حاسبتنى يا عبدى فلن تغلبنى .

---

(١٦) المؤمنون / ١١٦ .

(١٧) الوَرِق بكسر الراء المال والنقود .

التسليم بما قضى الله

فلا تعترض على حكم الله وحكمته ، فإن اختياره سبحانه هو أحسن من اختيارك يا عبد الله .

وفى عين الحقيقة اعلم أنك فى مقدور الله وقضائه لَسْتَ حُرًّا أو مختاراً ، أى : ليس لك ياعبد الله اختيار فى قضائه وقدره ، واعلم أن ربك يحيط بكل شئ علماً قديماً وأنت جنين فى بطن أمك ، ومنذ ولادتك إلى مماتك ، فقَدَّرلك رزقك ، وأجَلَك ، وشَقِيّاً أم سعيداً !

فزوجتك مختارة ، وأُمُّك مختارة ، بَنَاتك وأولادك مُخْتَارُون ! ربك هو الذى اختار لك فلا تعترض عليه ، وكن راضياً باختياره !

﴿ أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعضٍ درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمت ربك خيرٌ مما يجمعون ﴾ (١٨)

بركة البكور

قال عليه الصلاة والسلام :

« اللهم بَارِكْ لأُمَّتِي فى بكورها » (١٩)

العصافير سبحان الله تَصْحُوا فى الصباح تشكر الله وتسبحه وتحمده ، وعندها نشاط عجيب ! سبحان الله وأودع الله فيهم حَنَاناً لصغارهم كيف يطير العصفور ويَتَنَقَّل ويعود إلى عشّه مرة أخرى دون خطأ أو نسيان ، ويعود إلى عِشه بالطعام لأولاده فيطعمهم! سبحان الله .

﴿ ألم تَرَ أن الله يُسبح له مَن فى السموات والأرض والطير صافات كلٌّ قد علم صلاته وتسبيحه والله عليمٌ بما يفعلون ﴾ . (٢٠)

---

(١٨) الزخرف / ٣٢ .

(١٩) رواه أحمد وأبو داود والترمذى

(٢٠) النور / ٤١ .

قال الإمام الحسن البصرى رضى الله عنه : « أَفْضَلُ ذِكْرِ اللَّهِ عندما حرَّم الله » .

أى : تذكر الله عندما نهى عنه ، ثم تنتهى عما حرمه عليك .

سيدنا موسىٰ عليه السلام حينما قتل الرجل ، ماذا قال ؟ ، (قال ربِّ إِنِّى ظلمتُ نفسى فاغفر لى فغفر له إنه هو الغَفُور الرحيم) (٢١)

التحذير من اليأس عند ارتكاب المعصية

وإياك أن تتبع الشيطان ؛ لأن من أعظم أعماله التيئيس من مغفرة الله ، احذر أن يؤيّسك الشيطان من مغفرة الله تعالى .

﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغَفُورُ الرحيم ﴾ (٢٢) .

يقول ابن عطاء الله السكندرى ـ رضى الله عنه ـ :

من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزَّلَل »

فرجاء قبول العمل والعبادة والجهاد من جوهر العبودية للحق سبحانه وتعالى أما الاعتماد على العمل فدليل نقصه ؛ لأن الذى يَسَّر إلى العمل هو الله ، وهو الذى هداك إليه. فاعتمادك على العمل فقط بدون رجاء قبوله منْ وَاهبه لك وهو الله ، ذلك نَقْص قد يؤدى بالنفس إلى الغرور والحيد عن طريق العبودية والاسلَام لله تعالى .

ولو اعتمد المخلوق على عمله ما برئ أمام الله تعالى ، فالعمل وإن كان فى عين الخلق عملاً كاملاً فهو نفس الوقت لايُوَازِى جزءاً من نعمة أنعمها الله على المخلوق .

ومن هذه النعَّم التيسير والهداية للعمل الصالح ، ﴿ والذى قدّر فهدى ﴾ (٢٣) .

فلا بد من اقتران العمل بالرجاء فى الله . ﴿ ونُيسّرك لليُسْرى ﴾ (٢٤) .

---

(٢١) القصص / ١٦ .

(٢٢) الزمر / ٥٣ .

(٢٣) الأعلى / ٣ .

(٢٤) الأعلى / ٨ .

قال عليه الصلاة والسلام :

« لَنْ يُدْخِلَ أحَداً عَمَله الجنَّةَ ، قالوا ولا أنت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يَتَغَمَّدنى الله بِفَضْلٍ منه وَرَحْمَةٍ .. » رواه البخارى ومسلم

من نعم الله تعالى على البشر

يقول الله تعالى :

﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سَكَناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين . والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سرابيل تقيكم الحَرَّ وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تُسْلِمُون ﴾ (٢٥) .

(وجعل لكم سرابيل تقيكم بأسكم) أى : دُرُوع من حديد فى الحروب تقيكم بأس عدوّكم ، وهكذا كان لباس الصحابة فى الهيجا سرابيل .

وجعل لكم سرابيل فى الصيف خفيفة من القطن ؛ لأنها أليق فى منافعها ، وفى الشتاء سرابيل من صُوف ؛ لأنها تحمى الإنسان من البرد الشديد ، والصوف يجيء من الغنم ، ومن الإبل .

سبحان الله الخالق ، كان العرب يصنعون من الصوف الملابس ، والخيام التى يسكنونها لأنها سريعة الحل والطيّ ، كما أنها سريعة فى إقامتها بيوتاً .

قال عليه الصلاة والسلام :

« اتق الله حيثما كنت » (٢٦)

---

(٢٥) النحل / ٨٠ ، ٨١ .

(٢٦) رواه أحمد والترمذى والحاكم .

لأنه معك حيثما كنت ! العقل نعمة ، وهو الدَّليل الذى يهدى لصاحب النعمة سبحانه . وأنت عندما تجنى القطن ، أو تحصد القمح ، أو أنت فى مكتبتك ، أو فى المصنع ، قد يُخيل لأحد أنه ليس معه أحد ! ولكن لماذا لا يفكر فيمَن خَلَقَ لى هذا ومَن يسَّر لى هذا .

« الجاموسة » التى تجرّها بالحبل ... ألم تُفكِّر فيمَنْ خلقها ، وأحكم صُنْعها ، وجاء باللبن فى ضرعها الله هو القادر على هذا وحده .

سبحان مَنْ سَخَّر البحر للإنسان ، وجعل فيه أسْماكاً مختلفة الأشكال والألوان ، وجعل له صيادين يصطادونه بالمراكب والشِّباك ، ويصل إليكم لتأكلوه .

سبحان الله !! قال تعالى :

﴿ هو الذى سخَّر البحر لتأكلو منه لَحْماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا مِنْ فضله لعلكم تشكرون ﴾ (٢٧)

لِمَن خلقتَ هذه النِّعم يا الله ؟ وقد أنعمت بها على مخلوقاتك ولازلت مُنعِماً بها على مخلوقاتك وإلى أن تقوم الساعة .

ولكن الناس فى غفلة ونسيان يارب !

وحين يسمع الإنسان المؤذن للصلاة ... هل تُفكر ؟ « حى على الصلاة » آه الصلاة لمن ؟ مَن الذى أطعمك وسقاك شراباً طيباً ، وأطعمك مُوزاً وبرتقالاً وبطيخاً قال ـ تعالى ـ : **﴿ يُنْبِتُ لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كلِّ الثمرات إنَّ فى ذلك لآية لقومٍ يتفكرون ﴾** (٢٨)

---

(٢٧) النحل / ١٤ .

(٢٨) النحل / ١١

إذا قال لك إنسان : تَعالَ أُعطكَ قرشاً وصَلِّ فإنك ستصلى . لماذا ؟ لأنك ستأخذ قرشاً!

أما ربك فقد أعطاك كل هذه النعم ، وهى نِعَم كثيرة من مبتدأ خلقك إلى نهاية أجلك ﴿ **وإنْ تعدُّوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾ (٢٩)

بالنبى ارْحمْ مُحبِّيَنَك مَنْ ماتُوا على دِينك

فلماذا لا تقيم الصلاة لربك مَنْ أعطاك كل هذه النِّعم .

والله سبحانه وتعالى من تكريمه للإنسان يقول : ﴿ **والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً** ﴾ (٣٠)

وعند الحج قال ـ تعالى ـ : ﴿ **ولله على الناس حج البيت مَن استطاع إليه سبيلاً** ﴾ (٣١)

جعل الله الدين يُسراً لعباده لاعسراً ، الحج لَمَنْ استطاع إليه سبيلاً ، فمن كانت عنده صحة ونفقة يحج ، أما إذا لم تكن لديه صحة أو مال ، فليفوض أمره إلى الله تعالى ، انظر إلى كرم ربك وتكريمه لعباده !

حكاية عن الإنفاق

(يحكى) : أن أعرابياً شَدَّ رحاله وزاده وعزم على السفر لأداء فريضة الحج ، ولما خرج من بلدته قابلته امرأة بدوية تلتقط ميتة ، وذهبت بها ، فتعجب من ذلك ، وسار وراءها إلى أن ذهبت لمأوى أولادها ، فوجدها تطهو الميتة لتطعم أطفالها من شدة حاجتها وحاجتهم بعد أن فقدت ربّ أسرتها ، وقد عفت نفسها عن السؤال .

ولما رأى الأعرابى ذلك أعطاها كل ما يملك من الزَّاد والزواد والمال والبغلة ، ورجع إلى بلدته .

---

(٢٩) النحل ١٨ .

(٣٠)النساء / ١٦٢ .

(٣١) آل عمران / ٩٧ .

ثم لما رجع الحجاج من حجاج بلدته وأتى ذكر الحجاج فقالوا : إنا رأينا فلاناً معنا فى الحج يحج معنا ، وأكدوا ذلك ، وأنه هو بعينه وذاته .

فقد أرسل الله مَلَكاً يحج عنه ؛ لأنه أنقذ المسكين المحتّاج ، وأنقذ اليتيم .

سبحان الله فضله عظيم .

فى الدنيا لايوجد شئ أعظم من الإيمان بالله !

شرف الأمة الإسلامية بعقيدتها

كان الناس طوائف ومِلَلاً ونحلاً ، وكان الجهل والظلام مُنتشريْن فى الأرض ، فكان من الناس مَن يعبد الأصنام والأوثان والحجارة ، ومنهم مَن يعبدون الشمس والقمر والنجوم ، وفى الهند شيطان مارد يعبدونه ، وجعلوا له صنماً كبيراً سموه « بُوذَا » وهناك قوم من الهندوس يعبدون البقر - كيف ؟ !!!

أما الأمة الإسلامية ، فقد كَرّمها ربها وشَرّفها بالحقيقة ، اختارلها الإسلام والإيمان ... سبحان الظَّاهر سطعت أنواره ، وظهرت أسراره .

قال عليه الصلاة والسلام !

« إنَّ القُلوب تَصْدَأ كما يَصْدأُ الحَديدُ ، قيلَ فَماَ جلاَؤها يارسُول الله ؟ قال : كَثْرةُ تَلاوة كتاب اللهِ تعالى وكثرةُ الذِكْرِ للَّه عَزَّ وَجَلَّ » (٣٢)

س - عن النوم الناقض للوضوء ؟

الجواب - إذا نام المسلم على وضوئه نَوْماً ثقيلاً بحيث لايسمع فى نومه كلام مَن بجواره ، فهذا النوم يبطل وضوءه .

---

(٣٢) أخرجه ابن شاهين فى الترغيب فى الذكر .

أما النوم الخفيف - ومن صفته أن النائم يسمع كلام من بجواره - ، فإنه لا يُبطل الوضوء

ومن أمثلته أن النائم إذا وقعت المسبحة أو الكتاب من يده ، فإنه يحس بهما ، فهذا نوم خفيف لا يبطل الوضوء .

أما إذا لم يحسّ بسقوط المسبحة أو الكتاب ، فالنوم ثقيل يبطل الوضوء

« تم بحمد الله تعالى »

الفهـــرست

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة	٣
الدرس المتمم للمائة	٥
« فى تفسير قوله تعالى : « ونفس وماسواها ... » الآيات »	٥
من فضائل القرآن الكريم	٥
قدرة الحق فى إنشاء الخلق وتدبيره	٧
من عجائب القدرة فى عالم الأجنة والطفولة	٧
« ليس كمثله شئ »	١٠
يا ابن آدم : سلِّم الأمر لله .	١١
الرتع فى رياض الذكر	١٢
الله قريب مجيب الدعاء	١٣
من عجائب الحوقلة وتفويض الأمور لله تعالى	١٥
ربنا فرجه قريب (حكاية)	١٧
خطر تأخير الصلاة	١٧
من أسباب عذاب القبر	٢٠
ستر الله تعالى	٢١
الحفاظ على الصلاة	٢٢
حول الأزهر والعلماء	٢٣
سؤال حول منع الزكاة	٢٣
سؤال حول محبة أهل البيت	٢٥
الدرس الأول بعد المائة	٢٧
فى شرح حديث « إنى أنا الله لا إله إلا أنا .. » الحديث	٢٧

غرس الجنة ٢٨
من خصائص النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ٢٩
من طرق الجنة ٣٠
فضل العلم ٣١
من آثار الجهل ٣٢
أفضل الناس ٣٣
عود إلى فضل العلم ٣٤
حول العلم النافع ٣٥
ما فرطنا فى الكتاب من شئ ٣٥
فضل تعلم القرآن ٣٦
الدرس الثانى بعد المائة ٣٧
لذة الروح ولذة الجسد ٣٧
الصوفية وعلاج النفس ٣٧
حول قولهم « آه » ٣٨
حول البكاء على الميت ٣٩
كرامة لسيدى على أبى شباك ٤٠
من كرامات سيدى أحمد الرفاعى ٤١
إزالة لبس عن قول الجيلانى « قدمى على رقبة كل ولى » ٤١
حول تفسير قوله تعالى : « سبح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى . والذى قدر فهدى » ٤٢
الدرس الثالث بعد المائة ٤٣
فى تفسير قوله تعالى « الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم .. » الآيات ٤٣
كيف يسمع المؤمن القرآن ٤٣
الأرواح تموت وتحيا ٤٤

ذوق الأرواح ٤٥
تعرف إلى الله فى الرخاء والشدة ٤٦
نكران الذات عند الصوفية ٤٨
مدد القرآن وغوثه ٤٩
ذم الادعاء على الله ٥١
الدرس الرابع بعد المائة ٥٢
شرح حديث : « صعد النبي ﷺ المنبر فقال : آمين » ٥٢
حال المؤمن فى شهر رمضان ٥٢
أهمية التوبة فى شهر رمضان ٥٣
احذر الدنيا ! ٥٤
من فضائل الصوم ٥٤
لئن شكرتم لأزيدنكم ٥٥
كن حليما مع أهلك وجيرانك ٥٦
لا تنس الله ٥٧
تذكر عيوبك ٥٧
حكمة الخلق ٥٨
الدرس الخامس بعد المائة ٦٠
فى تفسير قوله ـ تعالى ـ : « فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين » ٦٠
حول الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ٦١
الهادى هو الله ٦٣
اعرف الله بصفاته ونعمه ٦٤
المريد والشيخ ٦٥
س : هل الإنسان مسير أم مخير ؟ ٦٥

حكم دخول الكفار لمساجد المسلمين ٦٧
حكم وضوء الإنسان وهو عريان مجرد عن الملابس ٦٧
حول معلبات اللحوم الواردة من الدول الأجنبية ٦٧
الدرس السادس بعد المائة ٦٩
شرح حديث « سلوا الله من فضله فإن الله تعالى - يحب أن يُسأل ، وأفضل العبادة انتظار الفرج » . ٦٩
إقبال الله على عباده ٦٩
حول حديث نبوي شريف ٧١
فائدة عظيمة ٧٤
سؤال عن كيفية رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ٧٥
لا تشتغل بغير ما ينفعك ٧٦
الدرس السابع بعد المائة ٧٨
فى تفسير قوله تعالى : « النبى أولى بالمومنين من أنفسهم .. » الآيات ٧٨
بركة النظرة النبوية ٧٨
يقولون : النبى مات ٧٩
من فضائل علماء الأمة المحمدية ٨٢
حكم من يقول : النبى مات أو النبى فقير ٨٤
سبب الحب الإلهى ٨٥
رؤية الله تعالى ٨٦
حول الصلاة على النبى ﷺ ٨٨
إذا رأيت ثعباناً فى البيت ماذا أفعل ؟ ٨٩
حول معنى الصلاة على النبى ﷺ ٩٠
الدرس الثامن بعد المائة ٩١
حول تفسير قوله تعالى : « ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ... » الآيات ٩١

حول حديث « إنما الأعمال بالنيات ٩١
نبينا ـ نعم الحريص علينا ٩٢
من خصائص النبى ﷺ ٩٣
نداء الفطرة ٩٥
إقبال الله على عباده ٩٧
من هم المحبون والمحبوبون فى الله ؟ ٩٨
الدرس التاسع بعد المائة ٩٩
فى تفسير قوله تعالى « واذكر عبدنا إيوب إذ نادى ... » الآيات ٩٩
محنة أيوب عليه السلام ٩٩
تفسير قوله تعالى « اركض برجلك » ٩٩
الإنسان مظهر أسماء الله تعالى ١٠١
بديع صنع الإنسان ١٠٢
حكاية لطيفة لطالب علم ١٠٤
التسليم بما قضى الله ١٠٥
بركة البكور ١٠٥
التحذير من اليأس عند ارتكاب المعصية ١٠٦
من نعم الله تعالى على البشر ١٠٧
حكاية عن الإنفاق ١٠٩
شرف الأمة الإسلامية بعقيدتها ١١٠
سؤال عن النوم الناقض للوضوء ١١٠
الفهرست ١١٢